



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية - فرع تاريخ -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

الموسومة بـ _____ :

سياسة الحكام العامين في الجزائر وانعكاساتها على
المجتمع الجزائري 1834-1860م

تحت إشراف ا:
بكري عبد القادر

إعداد الطالبتين:
• كبير فتيحة
• عبد الله فتيحة

لجنة المناقشة:

| الصفة | الرتبة العلمية | الأستاذ |
|--------------|-----------------------|-----------------|
| رئيسة | أستاذة التعليم العالي | لزغم فوزية |
| مشرفا ومقررا | - أ- محاضر | بكري عبد القادر |
| مناقشا | أستاذ التعليم العالي | طاعة سعد |

السنة الجامعية 1441 - 1442 هـ / 2020-2021 م

شكر وتقدير

قال تعالي {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} سورة

النمل الآية 19

لا يسعنا في هذا المقال إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل والامتنان الكبير

إلى الأستاذ المشرف الدكتور " بكارى عبدالقادر " على إشرافه

على هذه المذكرة وعلى كل ملاحظاته القيمة

التي أضاءت أمامنا سبل البحث جزاه الله كل ذلك خير

والذي كان لنا شرف أن يكون مشرفا علينا.

قائمة المختصرات:

| | |
|---------|-------------------------------|
| د ط | دون طبعة |
| تر | ترجمة |
| تح | تحقيق |
| ج | جزء |
| ط | طبعة |
| ص ص | صفحات |
| ع | عدد |
| ص | صفحة |
| تع | تعريب |
| طخ | طبعة خاصة |
| د ت | دون تاريخ |
| د د ن | دون دار النشر |
| م | ميلادي |
| م م إ أ | منشورات المجلس لإسلامي الاعلى |
| ش و ن ت | الشركة الوطنية للنشر والتوزيع |



إهداء

إلى من حملتني وهنا على وهن، و إحتملت مشقة تربيتي
إلى من أهدت لنا زهرة شبابها فغدت أريجاً يملأ قلوبنا و عقولنا

أمي الغالية

إلى من تابرت لأجلنا و علمنا معنى الصبر و الإرادة

إلى من جف عرقه لأجلنا

أبي الغالي حفظه الله لنا

إلى سندي في هذه الحياة إخوتي (مختار، أيمن، يوسف) أسأل الله لهم السداد و

النجاح

إلى جدتي الغالية عائشة و جدي الغالي عبد القادر

و إلى كل أعمامي و عماتي إخواني و خالاتي و كل أولادهم

و إلى من تقاسمت معي عناء البحث زميلتي كبير فتيحة

عبدالله فتيحة



إهداء

الحمد لله الذي ألهمني الصبر و ساعدني في إتمام هذا الجهد المتواضع و مدني القدرة على إتمامها.

أهدي ثمرة جهدي إلى من علمني النجاح و الصبر

إلى سندي و مصدر قوتي

إلى من أحمل اسمه بكل إفتخار والدي العزيز "قدور" أطلب من الله أن يمد في عمره

إلى نبع الحنان و بر الأمان من منحتني الحياة أمي الغالية "حليمة"

إلى البراعم الصغار الذين أضاءوا بسمتهم حياتنا(هاجر، ياسين)

إلى كل من يجلو بهم اللقاء صديقاتي(خيرة، زينب، فتيحة، زينة، ربيعة، وفاء، نجاة).

إلى كل من جمعني بهم القدر يوما و كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي

إلى التي كابدت معي مشق البحث صديقتي " عبدالله فتيحة".

كبير فتيحة

المقدمة

تعتبر الحملة الفرنسية على الجزائر منعطفًا حاسمًا في تاريخ الجزائر، بحيث لم تكن مجرد حملة عسكرية لدولة قوية، بل لمخطط استعماري متكامل وهذا من خلال السياسة الفرنسية المنتهجة والوسائل والأساليب التي حاولت من خلالها القاء على الهوية الوطنية.

و ركزت على عملية الإخضاع والسيطرة من خلال استحداث منصب جديد يتمثل في حاكم عام الذي صدر بتاريخ 22 جويلية 1834م، لينفذ السياسة العسكرية لوزارة الحرب الفرنسية أما من حيث الحكام الذين توالوا على الجزائر من 1834م إلى 1860م، بلغ عددهم حوالي ثمانية عشر حاكمًا عامًا.

كما أعطي للحاكم العام صلاحيات منها المسؤولية الإدارية وإشرافه على الجيش والحرس على أمن وسلامة المستوطنين وإنشاء ميزانية خاصة بالجزائر.

ومن خلال استحداث منصب الحاكم العام أصبحت الجزائر تابعة إداريًا إلى وزارة الحرب الفرنسية.

إشكالية البحث:

لقد حاولنا في هذا البحث الإجابة عن جملة من التساؤلات التي هي عبارة عن إشكاليات جزئية ترتبط بإشكالية عامة وهي:

- ماهي السياسة العامة للحكام العامين في الجزائر خلال 1834-1860 و أثرها على المجتمع؟
- وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية هي:
- فيما تتجلى الأساليب العسكرية للحكام العامين بالجزائر؟
- ما هي ردود أفعال الجزائريين ضد هذه السياسة؟
- كيف كانت السياسة الفرنسية في عهد الإدارة العسكرية والجمهورية الثانية؟
- فيما تمثلت سياسة نابليون الثالث في الجزائر

- كيف أثرت سياسة الحكام العامون على المجتمع الجزائري؟

أسباب اختيار البحث:

أما عن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع منها ذاتية ومنها موضوعية فالذاتية تتمثل في رغبتنا الشخصية لدراسة مرحلة مهمة من مراحل الاحتلال الفرنسي للجزائر، ضف إلى ذلك رغبتنا في معرفة أساليب سياسة الحكام المنتهجة ضد الشعب الجزائري طيلة الفترة الاستعمارية.

أما الموضوعية الرغبة في إبراز سياسة الحكام الفرنسيين التي إتبعها في فترة الحكم العسكري، و كذلك الرغبة في الوقوف على معاناة الجزائريين في الفترة المدروسة جراء الوحشية و الإبادة الجماعية التي إقترفها الضباط الفرنسيين و سياستهم العسكرية.

أهمية وأهداف البحث:

تكمن أهمية الموضوع في الدور الذي لعبه الحكام يجعل الجزائر مستعمرة فرنسية بإتباعهم الأساليب العسكرية لتنفيذ سياستهم في الجزائر.

إسقاط الضوء على فترة مهمة وهامة في تاريخ الجزائر من خلال سياسة القادة العسكريون وتأثيرها على المجتمع الجزائري.

الدراسات السابقة:

كانت معظم الدراسات التي تدور حول سياسة الحكام العامون في الجزائر التي اطلعنا عليها تهتم بدراسة الأساليب العسكرية للحكام ومنها نجد مذكرة (جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أديياتهم 1832-1847م(نماذج)، حرشوش كريمة بجامعة وهران والتي تناولت أهم الجنرالات وسياستهم العسكرية، بالإضافة إلى ذلك تمكنا من الاطلاع على مذكرة الدكتوراه في التاريخ المعاصر لعثمان زقب، بعنوان السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914م، دراسة في أساليب السياسة الإدارية، والتي تناولت أهم السياسات الإدارية للحكام العامين بالجزائر .

منهج البحث:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي.

التاريخي: اعتمدنا عليه لسرد بعض الوقائع والأحداث التاريخية.

الوصفي التحليلي: يوصف الأحداث وشرحها وتحليلها وعرض الاستنتاجات المتوصل إليها، كما تخلل البحث المنهج التركيبي ويظهر في الأحداث التي جمعناها في تلك الفترة.

أدوات الدراسة:

وللإلمام بالموضوع إعتدنا في بحثنا على عدة مصادر و مراجع أهمها:

✓ حمدان خوجة في كتابه المرأة و الذي إستخدمناه في الحديث عن تجهيز و سير الحملة الفرنسية على الجزائر.

✓ شارل روبيير أجيرون في كتابه تاريخ الجزائر المعاصرة و الذي تطرقنا من خلاله بإبراز السياسة الفرنسية العسكرية في عهد بيليسيه و ماكماهون.

✓ بسام العسلي في كتابه الأمير عبد القادر الجزائري 1807-1883 والذي أفادنا في التعرف على السياسة العسكرية للحاكم بيجو.

✓ بشير بلاح في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 لغاية 1989 و الذي إعتدناه في الحديث عن انعكاسات السياسة العسكرية للحكام العامون.

خطة البحث:

ولدراسة هذا الموضوع انتهجنا الخطة التالية المقسمة إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة

بالإضافة الى بعض الملاحق.

حيث تضمن الفصل التمهيدي الأوضاع العامة قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر ويندرج تحته ثلاث مباحث، حيث جاء عنوان المبحث الأول الأوضاع السياسية و المبحث الثاني الأوضاع العسكرية، أما المبحث الثالث جاء بعنوان الأوضاع الاجتماعية.

أما الفصل الأول جاء بعنوان الحكام العامون بالجزائر ما بين 1834-1860م، وجاء فيه ثلاث مباحث تحدثنا في الأول عن السياسة العسكرية للحكام العامون بالجزائر، أما الثاني فتطرقنا فيه إلى موقف الجزائريين من سياسة الحكام العامين بالجزائر.

أما الفصل الثاني عنوانه بالسياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860م وقسمناه إلى ثلاثة مباحث حيث جاء في المبحث الأول السياسة الفرنسية في عهد الإدارة العسكرية 1834-1847م، أما المبحث الثاني فخصصناه للسياسة الفرنسية في عهد الجمهورية الثانية 1848-1852م وبالنسبة للمبحث الثالث تطرقنا فيه للسياسة الفرنسية في عهد الإمبراطور نابليون الثالث 1852-1860م.

أما بالنسبة للفصل الثالث والأخير كان بعنوان أبعاد وانعكاسات سياسة الحكام العامون بالجزائر حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث حيث جاء المبحث الأول بعنوان الأبعاد السياسية والمبحث الثاني بعنوان الأبعاد الاقتصادية والمبحث الثالث الأبعاد الاجتماعية والمبحث الرابع عنوانه بالأبعاد الثقافية والدينية.

وانهينا دراستنا بخاتمة تحتوي على جملة من النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

الصعوبات:

وكأي بحث علمي تتخلله بعض الصعوبات حيث واجهتنا أثناء الدراسة جملة من العوائق أهمها قلة الأبحاث والدراسات المفصلة حول هذا الموضوع فأغلب الكتابات المتاحة كانت تكتفي بالإشارة إليها دون تفحص دقيق لبعض الحكام العامين أو تكتفي بتكرار ما هو معروف، قلة المصادر العربية

مقدمة

التي تتحدث عن هذا الموضوع، وتداخل وتشابك كبير في جزئيات الموضوع مما وجدنا صعوبة كبيرة للإلمام بالبحث.

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي



الفصل التمهيدي:

الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية ، وتمتعت بقوة عسكرية ومكانة معتبرة وانتعشت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مدتها إلى حد ما إنقلبت صفحة المجد والازدهار النسبيين وألقت الجزائر نفسها في وضع حرج اتجه أوروبا الناهضة.

الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر

المبحث الأول:

الأوضاع السياسية: مرت الجزائر منذ انضمامها للدولة العثمانية بأربع فترات سياسية مختلفة، وكل مرحلة تميزت بأسلوب مختلف في تسيير شؤون البلاد تتمثل هذه المراحل فيما يلي:

أ. مرحلة البيلربيات 1518-1587م

ب. مرحلة الباشوات 1587-1659م

ت. مرحلة الأغوات 1659م-1671م

ث. مرحلة الدايات 1671-1830م¹

المرحلة الأولى حيث إنقسمت مرحلة الدايات إلى مرحلتين الأولى من 1671-1710م، والمرحلة الثانية من 1710-1830م، وقد عرفت هذه الفترة عدة تغيرات بدءا من إلغاء منصب الباشا في عهد الداوي علي شاوش الذي وضع حد نهائي لإزدواجية السلطة، وإستطاع إقناع السلطة العثمانية بقرار تعيينه كباشا إلى جانب منصب الداوي²، بذلك أدمج منصب الباشوية مع منصب حيث أدار البلاد بشكل جيد كما فرض في سلطته وكلمته على مؤسسة الديوان حتى أصابه داء الملاريا.

¹. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ص:57.

². عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ج3 ، دار الأمة، الرويبة، الجزائر، 2010م، ص:220.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

ومن أكثر الفترات إستقرار هي تلك الممتدة من العقد الثاني حتى القرن الثامن عشر إلى أواخر القرن نفسه 1710-1791م ففي هذه الفترة تعاقب على السلطة ثمانية دايات وهم:

| | |
|--------------------|---------------------------|
| علي شاوش 1710-1718 | محمد بن حسين 1718-1724 |
| كرد عبدي 1724-1732 | ابراهيم باشا 1732-1745 |
| كوجك 1745-1748 | محمد كبير 1748-1754 |
| بوصبع 1754-1766 | محمد عثمان باشا 1766-1791 |

أما الفترة الممتدة من أواخر القرن الثامن عشر وتحديدًا بعد فترة حكم الداوي حسين الذي دامت ولايته سبع سنوات من 1791-1798م، تميزت بعدم الإستقرار إذ عاد الجند السابق عهدهم للعصيان والتمرد وفي عهد مصطفى باشا (1798-1805م)، الذي أطاح به الجند بعد ثلاث محاولات فاشلة ولم ينفك الجند في التدخل في الحياة السياسية وكانت نهاية معظم الحكام على أيديهم.¹

رغم حالة عدم الإستقرار التي ميزت هذه الحقبة بوجه عام فقد نجح بعض الدايات في أن يعيدوا السلطة إلى مظهرها القوي وهيبتها ومن هؤلاء الحاج علي باشا (1809-1815م)، والداوي علي خوجة (1817-1818م)، والداوي حسين (1818-1830م).

كما شهدت البلاد في عهد الداوي حسين إستقرار سياسيا إذ دامت ولايته إثنا عشرة سنة، ومن خلال هذه المدة انصبت جهوده على تنظيم أمور الدولة وتحقيق الأمن والاستقرار وقضي على التمرد والثورات الداخلية لا سيما الثورة التيجانية بعين ماضي.

¹. عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، الجزائر، طخ، 1954م، ص: 58-59.

ثورة ابن الاحرش 1804م-1827م

أسباب الثورة:

اما عن الاسباب والعوامل التي ساعدت ابن الاحرش في القيام بثورته، استعداد السكان للثورة وذلك بسبب السياسة الضريبية المنتهجة من طرف الحكام الاتراك ويعود ذلك الى تفهقر مداخل الخزينة بفعل تناقص غنائم الجهاد البحري¹، اضافة الى الضرائب التي تؤخذ من اراضي القبيلة والتي تفرض عليها غرامة سنوية تعرف بالزوم² توفر عنصر الزعامة في شخصية ابن الاحرش حيث استطاع اقناع سكان الشمال القسنطيني بصحة دعوته، اضافة الى ذلك نجد استعداد السكان للثورة بسبب التصرفات الجائرة لبعض الحكام وبسط نفوذهم على بعض المناطق التي ظلت ممتنعة عن سلطتهم³

أحداث الثورة و تطوراتها:

بعد ان تمكن ابن الاحرش من تعزيز موقعه العسكري وجمع جيشا وفيرا من القبائل عن طريق دروسه الدينية والحث على الثورة توجه بهم الى قسنطينة وكان ذلك سنة 1804م لاعلان الثورة على السلطة الحاكمة في بايلك الشرق واستطاع ان تأييد العديد من القبائل كاولاد دراج والمعايد واولاد خلوف واولاد عباس⁴

¹. ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1934م ج4

ص 32

². عبو ابراهيم، الثورات المحلية ضد الحكم العثماني بالجزائر ثورة ابن الاحرش المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة ع1، جامعة مصطفى اسطنبولي، سيدي بلعباس، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص207

³. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر و التوزيع، ط2الجزائر، 1979م، ص:207

⁴. نفسه، ص:269

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

استغل ابن الاحرش واتباعه غياب الباي عثمان الذي كان بنواحي سطيف يجمع الضرائب فلما وصلوا الى قسنطينة وجد ابوابها مغلقة فهاجموها، ولم يستطيعوا دخولها، واستولى ابن الاحرش

على الضواحي الواقعة بالقرب من المدينة وكاد ان يسيطر عليها لولا انشغال اتباعه بتدمير استطبالات الباي ونهب الفنادق والاستلاء على مافيها

و في هذه الاثناء بادر سكان قسنطينة و في مقدمتهم الحاج احمد ابن الابيض و الشيخ محمد الفكوني الذي جهز جيشا بلغ عدده حوالي الف مقاتل فالتقى الجمعان في عقبة السمار و اشتد القتال ، و انهزم ابن الاحرش و اتباعه بعدما قتل منهم الكثير و تكبدى ابن الاحرش هزيمة نكراء و تلاشت قوته¹ و يعود فشل ثورة ابن الاحرش لعدم تمكن الطريقة الدرقاوية من ايجاد انصار لها بالشرق الجزائري²

و عدم اغتنام ابن الاحرش الفرصة المواتية للقضاء على نفوز الباي سواء عند مهاجمته في اول الامر لقسنطينة ، انتهاج البايلك سياسة الترغيب و التهيب التي اعطت نتائج ايجابية و مكنت في اخر الامر من عزل ابن الاحرش عن اغلب القبائل التي ناصرته في اول الامر³

الثورة التيجانية: 1827-1800

لقد شن البايات العثمانيون سلسلة من الحملات على عين ماضي، وأثناء سير الباي إلى عين ماضي و الاغواط كان لا يمر على قرية إلا وأجبرها على دفع ما يحدده لها من لزمة، إلى أن وصل إلى بلدة عين ماضي التي لم يكن لها شأن كبير.⁴

ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص: 287¹

نفسه، ص ص: 270- 286²

3. فايست اوجين ، تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني (1792-1830) تر: صالح نور ، تح :

عبدالرحمان شيبان ، ج2 ، الجزائر ، 2013 ، ص : 49-50

محمد المكحلي، ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خال العهد العثماني(1707-1828م) دار

افاق كوم، الجزائر، 2013م، ص: 186.⁴

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

نزل الباي محمد الكبير قرب عين ماضي وفرض على سكانها بدفع ضريبة سنوية تقدر بمبلغ - 188 ريال، وفي عام 1784 عاد من جديد في حملة أخرى على عين ماضي يقصد منها تشديد الحصار والحد من نشاط التيجاني.¹

وفي سنة 1787 خرج الباي عثمان بن محمد في عمله على عين ماضي واستطاع أن يقتحمها دون مقاومة تذكر إلا أنه لم يعثر على الشيخ التيجاني هناك، وفرض على أهلها غرامة مالية

بعد هذه الحملات المتتالية التي شنها البايات العثمانيون خيم الهدوء على عين ماضي وبعد وفاة أحمد التيجاني بفاس قرر ولداه محمد الكبير ومحمد الصغير العودة إلى الجزائر، فعادوا إلى عين ماضي رفقة خليفة التيجاني الحاج علي بن عيسى التمايني مقدم زاوية تماين استقر معهما في عين ماضي.²

لقد استطاع محمد الكبير التيجاني في وقت وجيز استرجاع مكانة الطريقة بعين ماضي، وبهذا عاد التوتر من جديد، حيث أصبح هذا النفوذ يزعج السلطة العثمانية، خاصة وأن قبائل الغرب بات الكثر منها يدفع الزيادة لإبن التيجاني بعين ماضي، مما أقلق السلطة وأمر الداوي حسين الباي حسن ببايلك الغرب بشن حملة على عين ماضي وإلقاء القبض على ابن التيجاني.³

وعلى الرغم من الحملات والمتاعب لم تحول دون عودة الطريقة التيجانية إلى ما كانت عليه من قبل حيث انتعشت وازدهرت من جديد مدينة عين ماضي.

ازدادت مخاوف العثمانيين حيث شن عليها باي التيطري بومزراق حملة عام 1822م إلا أنه فشل أمام اسوارها، وفي المقابل قام الباي حسن بجملة أخرى على عين ماضي سنة 1825م للحيلولة دون قيام التيجانيين بثورة مثل اقراهم الدرقانيين، نتيجة لسياسة العثمانيين لم يجد محمد الكبير التيجاني

1. محمد المكحلي، المرجع السابق، ص: 187.

2. احمد توفيق المدني، مجمد عثمان باشا داي الجزائر (1798-1977م) م و الكتاب الجزائر، 1986م، ص: 173.

3. بن يوسف التلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر السنة الجامعية 1997-1998، ص ص: 138-139.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

إلا أن يعلن الثورة على الأتراك العثمانيين، وقام بإجراء اتصالات حثيثة بأهل غريس الذين كانوا يشتكون من استبداد وطغيان الداوي.

وانتهت هذه الاتصالات بمبايعة محمد الكبير سرا، وبعد هذا التحالف استطاع محمد الكبير ان يجمع عددا معتبرا من المقاتلين من سكان الصحراء، وخرج بهم سنة 1826 م نحو معسكر وكان الهدف الاستيلاء على مدينة وهران.

وفي السنة الموالية 1827م سار التيجانيون للمرة الثانية نحو وهران بقيادة محمد الكبير التيجاني وعلى الرغم من ذلك واصل زحفه على معسكر وعندما اوشكت مدينة معسكر على السقوط في يد محمد الكبير ، وصل الباوي حسن قادما من وهران على رأس جيش كبير يفوق تعداده جيش محمد التيجاني وحسب بعض المصادر فإن الباوي استطاع ان يقدم رشوة إلى اعيان الحشم مقابل انسحابهم وتخليهم عن محمد الكبير.3

فبقي جيش محمد الكبير وحده في المعركة مما سهل مهمة جيش الباوي الذي كان أكثر عددا وعدة في القضاء على ثورة التيجاني، فتقهقر جيش التيجاني وتم إلقاء القبض عليه بعواجة (1827) فقتل ومن كان معه من الأسرى وأرسل رأسه إلى مدينة الجزائر.

أما عن التنظيم الإداري فقد عرفت الجزائر تنظيما إداريا أكثر شمولية ووضوحا وهو التنظيم الذي بقي ساري المفعول إلى غاية ال احتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م، حيث ظهرت الخطوط الأولية للتنظيم الإداري، ففي عهد خير الدين باشا الذي قام بتقسيم الجزائر إلى ثلاث مقاطعات تحمل اسم بايلك وهو بايلك التيطري بايلك الغرب بايلك الشرق وعلى رأس كل بايلك بايا إضافة إلى مركز الحكم الذي سمي بدار السلطان (مدينة الجزائر).

عرف بايلك التيطري إستقرار نسبيا فقد حكمه الباوي مصطفى 1818م، ثم إنعزل عن بعد ذلك ليخلفه الباوي بومزراق سنة 1819م، حيث كان حكيما في تسييرها مما أكسبه ود القبائل التي لم تتمكن الحملات حتى إخضاعها كقبيلة ولاد نايل وذلك بتقديم الهدايا وكسب ودهم.¹

¹. عائشة غطاس، المرجع سابق، ص:200.

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

أما بايلك الشرق فتميز بعدم الإستقرار والفوضى ويظهر ذلك من خلال مدة حكم البايات حيث عرف هذا البايلك بتغيير البايات في فترة قصيرة من حكمهم إذ ساءت الإضطرابات في قسنطينة ولم يتمكن أحد من تهدئة الوضع حتى تولى الحاج أحمد باي مهام البايلك (1826-1837م).¹

أما بايلك الغرب خلال فترة حكم الداوي حسين فقد حكمه بايا واحدا وهو الباي حسين (1831-1871م)، حيث عرف هذا البايلك نوع من الإستقرار السياسي.

الأوضاع الخارجية:

أوضاع فرنسا الداخلية:

تميزت الأوضاع الداخلية لفرنسا باضطراب، حيث عرفت² ضائقة مالية شديدة سواء من ناحية الحصار الذي فرضته عليها الدول الأوروبية امثال بريطانيا و غيرها ، التي جعلتها تعرف المجاعات³ بحيث ساهمت الظروف الداخلية في فرنسا على توجيه حملتها الى الجزائر

وقد بادرت فرنسا بمؤتمر فيينا 1815م بطرح موضوع إيالة الجزائر فانفق المؤتمر على تخطيط هذه الدولة ، و في مؤتمر اكس لاشايليل 1818م حيث وافقت 30 دولة اوروبية على فكرة قضاء على دولة الجزائر و اسندت المهمة الى فرنسا و إنجلترا⁴

و توفرت الظروف المناسبة للغزو عندما تمكنت بحرية البلدين من تدمير الاسطول الجزائري في معركة نافرين 1827م ، حيث كان في نجدة الاسطول العثماني و بذلك انتهت السيطرة الجزائرية على البحر الابيض المتوسط⁵

¹ صالح عباد، الجزائريين وفرنسا المستوطنين - 1830-1930م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص:227-228.

² عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الامة، الجزائر، 2014، ص:278.

³ ابو القاسم سعد الله، ابحاث و اراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط3، 1990، ص:243.

⁴ مدني حروفوش، دوافع إحتلال فرنسا للجزائر ، المنتدى العربي للدفاع و التسليح ، الموقع . defense.qrakes.com يوم 1 فبراير 2009 الساعة 9:21، ص:2.

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

كما يجدر لنا الإشارة الى اولئك الاشرار و الاثرياء بفرنسا الذين جردتهم الثورة 1798 م من اراضيهم و مزارعهم و فتح الاراضي الجديدة فيما وراء البحار ، فهذا العنصر يعد مشجع على القيام بعملية غزو الجزائر و احتلالها¹ .

و كذلك كانت فرنسا آنذاك تعاني صعوبات حمة من عدم توفر المواد الاولية لديها² اما الوضع السياسي لفرنسا خلال القرن التاسع عشر ، شهد توتر حادا فعادت فرنسا مطرودة من كندا في امريكا و من الهند في اسيا و من مصر في افريقيا ثم تابعت عليها الهزائم في اوروبا في اخر "عهد النابليوني" و رات احلامها تتحطم في القارة عندما عقد مؤتمر لندن الدبلوماسي على اثر هزيمة نابليون في "واتر لو" 1815 و من ثم راحت تحاول استرجاع المجد السياسي المفقود فأول ما حاولته لرد شيء من مجدها مهاجمة اسبانيا ، الى انها ردت على اعقابها³

و كذلك الازمات السياسية الداخلية لفرنسا ادت بشارل العاشر شغل راي العام ، فسياسة الملك شارل العاشر عملت على اثاره حرب خارجية لتلهي الناس و تشغلهم عن مسائلهم الداخلية⁴

المبحث الثاني : الأوضاع العسكرية.

1- تجهيز الحملة: إن تفكير فرنسا في احتلال الجزائر ليس وليد القرن التاسع عشر إنما يعود إلى عهد الملك لويس التاسع 1226-1270م في القرون الوسطى إذ بدأت فرنسا بتجسيد نواياها ضد الجزائر بالاستعداد والتحضير لحملة عسكرية بجمع المعلومات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية تخص الجزائر.⁵

1 مداني حروفوش, المرجع السابق، ص:3

2 نصر الدين سعيدوني 'ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني, دار

البحائر, الجزائر ط 3, 2009, ص:311

3 . مدني حروفوش, المرجع السابق, ص: 5

4 . نفسه ص:6

5 . ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره -1800-1830م، دار الكتاب

العربي، الجزائر، ط1، 2011م، ص:172.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

ترتبط الحملة الفرنسية على الجزائر بعدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وصليبية ممقوتة، أما حادث المروحة التي ضخمته فرنسا وجعلت منه السبب المباشر لزحفها على الجزائر فهو تغطية لأهدافها التوسعية فقد فقدت فرنسا مستعمراتها الواسعة في كندا وأمريكا الشمالية وفي مصر والهند بعد صراع طويل ضد الإنجليز أشد خصومها وزين سياستها أن تعوض ذلك ب احتلال الجزائر التي ستجني فيها فوائد ضخمة ومن العوامل الهامة التي دفعت حكومة بوليناك إلى القيام بهذه الحملة تلهي الشعب الفرنسي وتسيطر على الأحوال الداخلية ولما أستقر رأي الحكومة الفرنسية على الحملة المقترحة اتفقوا على عدم صلاحية ميناء الجزائر لنزولها فاختلقت الآراء على المكان الصالح لنزول الحملة.¹

إن أحد الأسباب الأولى لهذه الحرب هو المطالبة التي تقدم بها بكري إلى الحكومة الفرنسية فيما يخص ديون يرجع تاريخها إلى الثورة قبل عهد الإمبراطورية، ولقد حددت الحكومة الفرنسية ثمن هذه التوريدات بسبعة ملايين من الفرنكات، ولكن التسديد طال كثيرا وبقي لسنوات متعددة وبما أن بكري كان مدينا للجزائر بمبالغ هامة فإنه كان يتعمد على تصفية هذا الدين نوغيره من الديون التي ترتبت عليه في فرنسا.²

وكذلك يعود مشاريع الحملة الفرنسية على الجزائر إلى عهد نابليون فكان، يحلم أن يجعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية لذلك كان، يخطط لحملة كبيرة وإقامة مستعمرات عسكرية فرنسية ولتحقيق ذلك طلب من الفرنسيون الذين كانوا أسرى في الجزائر واللذين عاشوا فيها معلومات عن سكانها وتحصيناتها، فأوصى القنصل الفرنسي السابق في الجزائر وهو السيد جون بون سان أندري، بضرب الجزائر ضربة قوية وسريعة وإنهاء الحرب في ثمانية أيام وإقترح فرنسي آخر بنزول الحملة الفرنسية قرب تنس والهجوم على مدينة الجزائر برا ولكن نابليون تخلى عن مشروع الحملة بإنشغاله بمناطق أخرى.

¹ يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2009، ص: 138-139.

² حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تق وتغ وتح محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات 2005م، ص: 139.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

وخلال سنة 1805م جاء جيروم نابليون إلى الجزائر على رأس قطعة بحرية للمطالبة بإطلاق سراح 231 من الأسرى الطليان ولكن الباشا أحمد لم يطلق سراحهم، إلا بعد دفع مبلغ ومن جهة أخرى أدت هزيمة الأسطول الفرنسي في (ترا فلغار) حيث سحبت الجزائر إمتيازاتها من فرنسا وأعطتها لبريطانيا، نحيث عاد نابليون إلى مشروع الحملة ضد الجزائر فأمر قنصله في الجزائر بمغادرة المدينة وإعلام الباشا¹. بأنه سيواجه حرب ومن جهة أخرى أمر وزير البحرية بالتفكير جيدا في القيام بحملة ضد الجزائر سواء كانت بحرية أم برية كما أمره بجمع المعلومات الضرورية لطبيعة الأرض ومكان الحملة وطلب من الوزير إرسال أحد جنوده الذين يمتازون بروح عسكرية سرية إلى الجزائر لتجسس ويعود بتقرير مفصل وخطة واضحة فوقع الاختيار على ضابط يسمى بوتان. **Y. Boutin**.

وصل بوتان إلى مدينة الجزائر 1808م، وصد طل متجسس دارسا خطة النزول بدقة وبعد أن كتب ملاحظاته وخطته فطل راجعا في 17 جويلية من نفس العام غير أن الإنجليز قبضوا عليه في عرض البحر وقادوه إلى مالطا ثم عاد إلى فرنسا حيث أعد تقرير مفصلا عن الجزائر ولكن إنشغال نابليون بالحرب في إسبانيا وبحملة روسيا ضعف الأسطول الفرنسي ثم سقوطه. كان قد جعل مشروع الغزو على الجزائر على الرف مؤقتا وبعد هذا المشروع جاءت عدة مشاريع التخطيط لحملة ضد الجزائر وبعد دراسات وتخطيطات أقر الملك شارل العاشر مشروع الحملة وأصدر رسوما ملكيا بتعيين الكونت دي بور مون قائدا عاما للحملة والأميرال دو بيرري قائد للأسطول وقد بدأت الاستعدادات لتنفيذ مشروع ال احتلال.

بينما كانت فرنسا مستعدة للقيام بحملة عسكرية ضد الجزائر كانت هذه الأخيرة أيضا تستعد لمواجهة الحملة، ونلاحظ منذ البداية أن مكان نزول القوات الفرنسية لم يكن محصنا حيث نصب القائد العام الفرنسي "دي بور مون" مركز قيادته في زاوية المرابط بسيدي فرج، كان "حسين باشا" على علم بتفاصيل الحملة قبل وقوعها ولكن يبدو أنه لم يكن على علم بمكان نزولها ولكن حين بلغ حسين الباشا، أن جيشا فرنسيا نزل فعلا في سيدي فرج وأنه في طريقه إلى ضرب العاصمة من البر

¹. أبو القاسم سعدالله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، ص: 19-20.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

أخذ الخوف وجنوده الإنكشاريين اللذين كانوا يشكلون جيشه النظامي ولم يكن يتجاوز عددهم 6000 رجل وهي قوة صغيرة لا تكفي حتى للإبقاء على الأمن والنظام محليا.

تولى القيادة صهر الحسين باشا وهو الأغا الإبراهيم وقد كان هذا عاجزا عن أداء مهمته فهو لم يكتف بعدم القيام بأي استعدادات لهذا العدو بل عارض اقتراحات زملائه أمثال حاج أحمد باي قسنطينة بعدم تعريض الجيش كله إلى لقاء واحد ضد العدو، وفي 14 حزيران نزل الجيش الفرنسي في خليج سيدي الفرج مؤلف من 38000 رجل وبعد عشرة أيام هاجم الجيش الفرنسي حصن الإمبراطور الذي كان يحمي مدينة الجزائر واحتلال الحصن قرر مصير المدينة.

وفي مكان نزول القوات الفرنسية لم تحضر المدفعية ولم تحضر الخنادق ولم تكن سوى 12 مدفعا وفي اليوم الذي نزل فيه "دي بور مون" مع جيشه لم يكن تحت تصرف الأغا سوى 300 فارس، ولم يكن مع باي قسنطينة إلا عدد قليل جدا من الجنود لأنه لم يكن مستعدا لخوض المعركة وكان باي التيطري في المدينة لم يصل إلا بعد عدة أيام وظلت الأمور على حالها لعدة أيام بسبب الرياح المعاكسة التي كانت تبعد السفن عن التنقل وما من شك أن الجيش الفرنسي كان يمكن أن يهزم لو وقع نوع من التحضير لصد هذا النزول.¹

حملة التجسس بوتان: كان إسم بوتان الكامل "فانسون ايف بوتان" ولد في شهر جانفي 1772م، في قرية صغيرة تدعى "لورو بوترو" الواقعة بضواحي نانت على المجرى الأدنى لنهر "اللوار"، ونشير بأن بوتان هو اللقب فاسمه الشخصي هو فانسون وأبوه إيف وأمه "بيرين غبث" ولديه خمسة إخوة تتمتع عائلته بمكانة معتبرة في اللوار فهي تنتمي إلى الطبقة البرجوازية الصغرى والمثقفة.²

مشروع بوتان التجسسي: يعتبر مشروع بوتان من أهم المشاريع التجسسية التي وضعت للتحري عن إيالة الجزائر خلال القرن 19م إذ ما قورن بالمشاريع التي سبقته بسبب المعلومات الوفيرة التي قدمها

¹. ابو القاسم سعدالله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث - (بداية الاحتلال)، المرجع السابق، ص: 40-36.

². فريد بنور، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر - 1792-1830م - مؤسسة كو شكار، الجزائر، 2007م، ص:355.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

علما أن صاحبه إنفرد لمميزات تفوق بها في مجال الجوسسة وجمع المعلومات حيث إنتهى بتقرير يحمل عنوان الاستعمار.

حيث سلمه لنابليون عام 1809م، إذ إحتوى على 39 ورقة مكتوبة بكل وضوح و 15 رسم تخطيطي، موجود بأرشفيف الوزارة الحربية بفرنسان ركز في تقريره على نقطتين أساسيتين أوليتين تستدعيان الإهتمام بهما هما «إختيار المكان اللائق وإنزال القوات وكذا عدة الجيش الذي سيقابله الجيش الفرنسي»¹.

أولا: فنقطة الإنزال إقترحها بوتان أن تكون في سيدي فرج والح عليها في تقريره بعد أن بين مساوئ الإنزال عند شرق العاصمة مستشهدا بالحمالات التي قام بها الإسبان وفشلت.

أما من ناحية الغرب فهي منطقة خالية من أي حصن فهي حسب بوتان عبارة عن أرض صغيرة داخلية في البحر قريبة من مدينة الجزائر وبعيدة بمسافة ألف ومئة متر عن سطح البحر مغطاة بالرمال يتراوح عرضها ما بين ستمائة إلى ثمانية مائة متر فإذا وقع النزول في تلك المنطقة فإن مساحة المكان تسمح بالتمركز فيها فيما يقارب بألف متر وبالتالي فهي منطقة منعزلة عن اليابسة والتي يمكن لها أن تكون مستودعا للأسلحة.

وبين أن في منطقة سيدي فرج لا توجد بطاريات ومرتفعات سوى برج واحد صغير لا يزيد علوه عن 15 أو 20 قدما، لا يمثل أي خطر لأنه قديم. ونصح أن تكون الحملة برية لأن الاستيلاء سيكون على قلعة مولاي حسين أولا المعروفة بقلعة الإمبراطور لإشرافها على المدينة كما أشار إلى وقت أو زمن الحملة يتكون في فترة الحفاف لتجنب الأوبئة أي ما بين ماي وجوان وأن لا تتجاوز المدة شهر واحد.

ثانيا: تطرق بوتان إلى دراسة العدة والعتاد الحربي الذي سيقابله الجيش الغازي والتي قدرها بوتان 15000 رجل متكونا من الأتراك والأصلين والكررا غلة وعدد قليل من الزواوة والحضر أما في حال

¹. الغالي الغربي، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والإبعاد، من منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م. 2007م، ص:75.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

الحرب فقد قدرها ب 80000 رجل معتمدا على معطيات تاريخ الحملة الإسبانية 1775م بالاستعانة بجيش النجدة من قبائل العرب.¹

إلا أن بوتان قدرها ب 60000 رجل بسبب أن التقدير العددي الأول مبالغ فيه ويشير بوتان إلى ضرورة افتعال حرب بين تونس والجزائر، الذي سيساهم بشكل كبير لإنجاح مشروع الحملة الفرنسية لأن ذلك سيشغل باي قسنطينة، ويمنعه من الإنظام بقواته التي تفوق عدديا محتلي وهران واليطيري مجتمعتين.²

كما أن إرسال وحدات إلى وهران سيجبر باي الغرب على البقاء في مكانه وذلك يضمن التفوق العددي للقوات الغازية المتوجهة نحو مدينة الجزائر.

أما عن خطة الهجوم فيقول فيجب إذن بمجرد ما نحكم السيطرة على مدينة الجزائر أن نفكر في الاستيلاء على قسنطينة واليطيري وهران وبعدها يقوم الجيش بتدمير الحصون.

أما عن عدة الجيش الفرنسي فاقترح أن يكون بتعداد 35000 أو 40000 جندي والحفاظ على مدينة الجزائر يجب تعداد 10000 آلاف جندي.

كما نوه بوتان إلى العديد من المعطيات التي يجب أن يكون جيش الحملة على علم بها:

أولاً: ما يخص مساحة البلاد فقد أشار إلى شاسعتها ويقول إنها تمتد على طول البحر الأبيض المتوسط من واد زيان إلى واد ملوية شرقا منطقة الكاف وطبرقة وغربا وونت وندرومة وجنوب الصحراء.

ثانياً: المؤونة وهي أهم شيء يجب على الجيش معرفته هو كيفية الحصول على المواد الأولية أثناء الحملة.

¹. فريد بنور، مرجع سابق، ص: 455-457.

². جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية - 1790-1830م، المؤسسة الوطنية لاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2005م، ص: 201.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

ثالثا: دعا بوتان إلى ضرورة التعامل مع فئة اليهود الذين اعتبرهم الوسيلة الوحيدة الأنجع لضمان تموين القوات الفرنسية في الجزائر وكذا ضرورة التعامل الحسن مع الأهالي خاصة الفئة المتمردة في الجبال.

إلى جانب ذلك دعا إلى استمالة الطرق الصوفية نظرا لما لهم من نفوذ في المجتمع وكذا تفادي التضامن الشعبي مع العثمانيين، كما أوصى بإقامة شرطة صارمة في حال انتصار الحملة وفي نفس الوقت عادلة اتجاه السكان، وبهذا يكون قد بين قواعد التعامل مع الأهالي بعد الفتح وأفضل الوسائل لتوسيع ال احتلال سلميا.

ويختتم بوتان تقريره بذكر مقدار المسافات التي تفصل مدينة الجزائر وأهم المدن الأخرى والتي سيحتاج إليها الجيش في توسعته داخل البلاد.¹

- سير الحملة: يعود تاريخ الحصار البحري إلى يوم 16 جوان 1827م، الذي ضرب السواحل الجزائرية طيلة ثلاث سنوات سبقت نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج يوم 14 جوان 1830م، وابتدأ الحصار بعد شهر ونصف من رفض الداوي حسين إعطاء ترضية الأسطول الفرنسي الراسي بساحل مدينة الجزائر غادرت الحملة الفرنسية بقيادة الجنرال وزير الحرب "بور مون" ميناء طولون 25 ماي 1830م، متجهة إلى الجزائر وهي تتألف من 37000 جندي بحار و103 سفينة بحرية إضافة إلى عدد ضخم من السفن التجارية المستأجرة لعمل الجنود والمؤن وقد وصلت الحملة إلى ميناء العاصمة الجزائرية في 14 جوان 1830م، ونزلت بشبه جزيرة سيدي فرج غربي العاصمة على بعد 28 كلم، وفق خطة بوتان التي وضعها في عهد نابليون.²

حيث كان الشؤم يرافق هذه الحملة كما رافق الحملات السابقة ضد الجزائر فالمعروف أسطوريا أن العواصف الهوجاء هي التي أدت إلى الهزائم النكراء التي منيت بها وكان بعض الخرافيين الأوروبيون يعتقدون أن الجزائر محمية كانت تنصرهم ضدها قوات خارقة والغريب أن هذه الصورة لم تكن تغيب

¹. جمال قنان، مرجع سابق، ص 203.

². صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925م، مديرية النشر

بجامعة قالمة، 2010م، ص : 12

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

عن أهل هذه الحملة أيضا فقد ذكر "بول غافريل" حين قال أنه صبيحة اليوم سادس والعشرين جوان أي بعد يومين من الإنزال على شاطئ سيدي فرج هبت عاصفة كبيرة هددت الأسطول الفرنسي وكاد الأسطول، أن يتمزق ولو دامت الرياح فترة أخرى لتفرق هذا الأسطول وحلت الهزيمة ولكن الرياح غيرت اتجاهاته وهدأ البحر وكانت أيضا عاصفة من نوع آخر بعد شهر، حيث حدث الانقلاب ضد الملك شارل العاشر الذي كان يحلم إبان الحملة على الجزائر ستجلب له رضا البابا عليه ورضا الشعب بتحقيق انتصار عسكري ضد القراصنة.¹

لقد سلم الملك شارل العاشر القائد العام بورمون تعليمة سرية تسمح له بتولي القيادة البحرية والإسراع في تحضيرات الحملة وكذلك طرح قرض الاكتتاب ابتداء من شهر جانفي بقيمة 80 مليون بغية تغطية النفقات في شكل سندات بفائدة 4%.

إن اختيار قادة القوات البرية واجه كل أشكال الدسائس ووضعت توقعات للترقيات على كل مستويات العزم لذا يعتمد توزيع القيادات على خيارات سياسية.²

حين عين الجنرالين فالازي على رأس هندسة وديكوس دولا بايت على رأس المدفعية وهكذا وزعت المهام في القوات البرية بتولي الجنرال برتوين قيادة الفيلق الأول وهكذا تمت التجهيزات الفرنسية.

وفي العشر من شهر جوان ترك الأسطول الفرنسي مرسى واتجه نحو الجزائر وبعد أربعة أيام في 14 جوان ألفت بالذعر داخل الأسطول الفخم فالسرايا المدفعية الفرنسية المستعملة بدقة دمرت المشاة والخيالة الجزائريين لقد نول جيش الحملة بدون مقاومة حقيقية بدأت عملية التخنيق مباشرة لتكتمل بسرعة وفي أقل من يومين وطدت رأس جسرها غير أن أغا الإبراهيمي قرر في 19 جوان تنظيم هجوم شامل انطلاقا من معسكره سطاوالي أن المعارك التي بدأت في الليل إستمرت إلى اليوم الموالي بضاوة وبشاعة من كل الطرفين بحيث لم يراعي فيها حتى الجرحى لجأ برتو زين إلى مناورة لوضع حد للمعركة والوصول إلى معسكر الأغا بينما تراجعت القوات الجزائرية.

¹. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1992م، ص:30.

². حمداني عمار، تر زغدار لحسن، حقيقة غزو الجزائر منشورات الجزائر، 2007م، ص:165.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

إن الاستيلاء على معسكر أغا كان أول مناسبة لتحويل المال هناك شهادات تؤكد أن المبلغ المالي الذي وجدوه في معسكر الأغا قدره ب600 فرنك حيث شكلت هزيمة سطاوالي منعرجا هاما في الحملة كانت نتيجتها خلع إبراهيم وتعويضه بالباي التيطري مصطفى بومزراق إغتنم هذا الأخير تردد قيادة العدو وجمع الجيش ونظم الهجومات المضادة بسيدي خالف يوم 24 جوان وهضبة شايل وقرتين يومي 26-28 جوان، وفي 29 جوان قرر دي بور مون إستئناف سيره نحو المدينة الجزائر ولا يوجد في طريقه إلا نقطة دفاعية واحدة حصن سلطان كلسي والإمبراطور وفي 3 جويلية نظمت سرايا مدفعية على التلال المجاور على مقربة 600 متر من الحصن.¹

- معاهدة الاستسلام 05 جويلية 1830 والقضاء على الجزائر: بعدما صارت مدينة الجزائر تحت رحمة الفرنسيين كان الجزائريون منقسمون حول الموقف الذي يجب اتخاذه، فطلب الداوي من أعيان المدينة أن ينصحوه ماذا يفعل هل يواصل المقاومة أم يستسلم بعد مشاورات، اجتمع عدد من أعيان الجزائر بالبرج باب البحرية وكان هؤلاء الأعيان يتألفون من تجار وأصحاب رؤوس الأموال فاتضح لهم أن خسران مدينة الجزائر شيء محتم لا مفر منه، فالفرنسين دخلوا المدينة عنوة فإنهم لا يكفون عن النهب والسلب وقتل جميع السكان بما فيهم النساء والصبيان دون المقاومة فمن الأحسن أن تأخذ باقتراحات الداوي السلمية التي ترمي إلى إبرام معاهدة تسليم البلاد بشروط تعقدتها مع قائد الجيش الفرنسي، وفي اعتقادها أن دولة مثل فرنسا ذات سيادة واحترام لا تسمح لها مكانتها بمخالفة هذه الشروط أو خرق تلك المعاهدة، بل نصبح جناحها نتمتع بالحرية ومنتفع بالعدالة والإنصاف وهذا هو التفكير الذي أدى في نهاية الأمر إلى عدم مقاومة الجيش الفرنسي.²

وبعدها أرسل الداوي وفدا يتكون من المقطاجي وأحمد بوضربة (المتعاطف مع فرنسا) والحاج حسين ابن حمدان خوجة الذي كان يجيد الفرنسية والإنجليزية وقنصل إنجلترا بالجزائر وذلك، لتفاوض مع القائد العام للقوات الفرنسية وتحديد شروط الاستسلام وبعد نقاش قصير تم الاتفاق على ما يلي:

1. ، حمداني عمار، المرجع السابق، ص ص: 194-196.

2. عمار بوحوش، المرجع السابق ، ص: 98.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

1. تسليم القصبه وكل الحصون التابعة إلى الجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة للقوات الفرنسية هذا الصباح (أي 5 جويلية 1830م) على الساعة العاشرة بتوقيت فرنسا.
2. يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي لسمو الداى الجزائر بأن يترك له حريته وكذلك ثرواته الشخصية.
3. يستطيع الداى أن ينسحب مع عائلته و ثرواته الشخصية إلى أي مكان يختار الاستقرار فيه ومدام مقيما في الجزائر فإنه يكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام للجيش الفرنسي وستقوم فرقة من الحرس بضمان أمنه وأمن عائلته.¹
4. يؤمن القائد العام بجميع أفراد الميليشيات من الامتيازات ونفس الحماية.
5. تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة كما أنه لا يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وتجارهم وصناعتهم ونساؤهن سيحترمن.

إن قائد الجنرالات يتعهد شرفه على تنفيذ كلما فيها وإن تبادل هذه الاتفاقية سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح وبعد ذلك مباشرة تدخل الجيوش الفرنسية إلى القصبه ثم إلى جميع حصانه المدنية والبحرية.

وفي يوم 6 جويلية 1830م دخل الجنود الفرنسيين مدينة الجزائر من الباب الجديد بأعلى المدينة وأُنزلت أعلام دولة الداى من جميع القلاع والأبراج وارتفعت في مكانها رايات ال احتلال الفرنسي وأقيمت صلاة المسيحيين وخطب فيها كبير القساوسة الحملة فقال مخاطبا قائد الجملة "لقد فتحت باب المسيحية على شاطئ إفريقيا".²

وفي 10 جويلية 1830م رحل الداى عن مدينة الجزائر وتوجه إلى نابولي بإيطاليا ثم التحق بفرنسا ثم توجه إلى الإسكندرية حيث أقامها حتى يوم وفاته ودفن بها سنة 1838م وبرحيل الداى حسين عن الجزائر رحل معظم الجنود الأتراك من البلاد وبغزل الداى من طرف الجيش الفرنسي وجبره على الاستسلام انتهى العهد التركي بالجزائر وأما القوات الفرنسية فبمجرد أن دخلت المدينة وضعت يدها على خزائن الداى والدولة بعد أن نالته يد النهب والسلب من طرف بعض الجنود والضباط

¹. حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص169.

². عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 99-100.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

وقد قدر ما فيها من الأموال بمائة مليون فرنك ثم هبط هذا العدد إلى 48 مليون، اقترح ديبرمون أن تنقسم تلك الأموال على ضباط تلك الحملة وجنودها ولكن الحكومة الفرنسية عارضت الفكرة بعث ديبرمون إلى باريس 43 مليون فرنك كتغطية لنفقات الحملة واحتفظ بخمسة ملايين لتسيير الإدارة.¹

لمحة عن ظهور منصب الحاكم العام (النشأة والدور): سمحت الإدارة الفرنسية بقوتها العسكرية منذ الأيام الأولى منذ دخولها الجزائر سنة 1830م، بانتصاها على الأرض الجزائرية وتحطيم وتدمير البناء العقائدي والفكري للمجتمع من جين ولغة والسعي لي خلق فئات اجتماعية منسلخة عن عاداتها وتقاليدها، محاولة بذلك تثبيت قواعدها ودعائمها وحرص المجتمع الجزائري وإخضاعه حسب قوانين الإدارة الاستعمارية بتعيينهم للقادة العسكريين ويخلق منصب جديد يسمح لها أن تفعل ما يحلو لها لتمتين تواجدتها وهو منصب الحاكم العام.²

إن الحكومة الفرنسية لم تغطي هذا المنصب إلا في سنة 1833م، وهذا لأن السياسة الرسمية لفرنسا أصبحت على أساس وجود الحاكم العام ينفذ السياسة العسكرية لوزارة الحرب الفرنسية حسب النصوص القانونية التي وردت في الأمر الرئاسي الصادر بتاريخ 22 جويلية 1834م، فإن الحاكم العام يعين من طرف مجلس الوزارة بناء على إقتراح من وزير الحربية الفرنسية وفي البداية أعطيت له كل الصلاحيات بحيث يقوم بإعداد الميزانية التي تدخل في إطار ميزانية وزارة الحرب على تقدم البرلمان الفرنسي كما أنه يشرف على قضايا جمع الضرائب وفرضها ومعاقبة من لا يدفعها.³

كما يختص بقضايا العدالة وإشرافه على أعمال رجال القضاء وبصفته الحاكم العام فإنه المسؤول الأول عن قضايا الأمن وكل المسائل العسكرية كما أن الحاكم العام لم يكن هو المسؤول المباشر عن المسؤولين من الناحية العسكرية، لأن وزارة الحرب الفرنسية هي التي كانت تأمرهم مما ينبغي عمله في كل خطة لكن الحاكم العام كان يشرف بطريقة مباشرة وبالتنسيق مع وزارة الحرب.⁴

¹. يحي بو عزيز ، المرجع السابق، ص148.

². أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص:70.

³. نفسه، ص:57.

⁴. علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة دط، بيروت، لبنان، ص:653.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

كانت صلاحيات الحاكم تشبه صلاحيات الضباط في مناطق فرنسا الداخلية لكنه يملك الحرية لا تضاهي مما يجعلها جد مختلفة فبينما كان الضباط في فرنسا خاضعا لسلم الإداري الصارم كان الحاكم في المستعمرة يتمتع بحريات تسمح له بإرضاء طموحاته المهنية والاجتماعية.¹

- سياسة الحكام العسكريين (1830-1834م):

الحاكم دي بورمون: هو لويس أوغست فيكتور دي بورمون الذي ولد سنة 1773م، إلتحق بالجيش الفرنسي في نهاية 1791م، فر إلى لندن بسبب تحالفه مع دعاة العودة الملكية في فرنسا ثم عاد إلى فرنسا عام 1799م، إثر عودة الحرب الأهلية وسجن سنة 1801م، من قبل المعارضين للملكية في فرنسا ليفر من معتقله سنة 1804م، ثم عاد إلى فرنسا ليلتحق بالجيش في عهد نابليون ولكنه سرعان ما عاد إلى فرنسا لمناصرة الحكم الملكي بعد عودة الملكية في فرنسا عينه الملك شارل العاشر وزير الحربية والمسؤول على الغرفة التجارية في مرسيليا رقي إلى رتبة مارشال وقاد الحملة على الجزائر 1830م وتوفي في 27 أكتوبر 1846م.²

الحاكم كلوزيل: وهو الكونت بيرتران كلوزيل ولد في 12 ديسمبر 1772م، في مدينة ميربوا الفرنسية تولى عدة مهام في الجيش وعين سفير إيبيريا وقيادة الجيش في سبانا دومنيك أرسل بعدها إلى إيطاليا وحكم عليه بالإعدام بسبب معارضته للملكية الفرنسية 1816م، فر إلى أمريكا وعاد منها بعد إصدار العفو عام 1820م، أصبح نائب في البرلمان الفرنسي من عام 1824م، ليعينه لويس فليب على الجزائر سنة 1830م، عرف عهده بالغطرسة والهمجية والإرتجال في إتخاذ القرارات وإصدار القوانين وحرب التسلط وهو من أكبر المتحمسين لسياسة أينشتاين توفي سنة 1847م.³

¹. بوعزة بوضرساية، الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954م، ص: 255.

². ابوالقاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث المرجع السابق ص: 259.

³ حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، ص: 77.

- الأساليب السياسية للحاكمين دي بور مون وكلوزيل:

اعتمد ال احتلال الفرنسي في الجزائر على إستراتيجية فرق تسد إستبشر دي بور مون باعتماده على هذه السياسة لضرب الجزائريين بعضهم بعض حيث كان يرى فيها خير وسيلة من أجل زرع بذور التفرقة والخلاف بين الجزائريين كما التجأ الحكام العسكريون "دي بور مون" وكلوزيل «إلى إتباع سياسة الإغراء رغبة منهم في توسيع نفوذ السلطة الاستعمارية الفرنسية حيث تعددت أشكالها بين توظيفهم أو منحهم بعض الإمتيازات والهدايا.¹

نجحت سياسة "دي بور مون" وكلوزيل" في استقطاب بعض الزعامات واستمالهم وإغرائهم بخدمة مشروع فرنسا الاستعمارية، كما نجح في استعمال وسائل كفيلة لكسب أعيان مدينة الجزائر من خلال الإغراءات المقدمة لهم لضمان مكائتهم ونفوذهم لكسب مصالحهم المادية.² كما اعتمد الكونت "دي بور مون وكلوزيل" على أسلوب الخداع لزعمات والقادة والأعيان بجذب المكائد والدسائس خاصة للذين لم يرضوا التعاون معهم وكذا تشويه صورتهم لدى العامة من الأهالي متخذين من هذه الطريقة استقطاب هذه الفئة إلى صفها لخدمة مشروعها الاستعماري.

الأساليب العسكرية للحاكمين دي بورمون وكلوزيل: عندما إحتل الجنرال "بورمون" مدينة الجزائر يوم 5 جويلية 1830م بادر في اليوم التالي بإنشاء لجنة حكومية لتسيير الشؤون الجزائرية لكن هذه اللجنة المتكونة من الشخصيات المقربة من قائد القوات الفرنسية في الجزائر فشلت في المهام المسندة إليها.

وفي يوم 16 أكتوبر 1830م، قرر القائد للقوات الفرنسية في الجزائر الجنرال كلوزيل إنشاء لجنة حكومية جديدة تحل محل الأولى ولكنها تكون متخصصة في مجالات محددة هي، العدالة

¹. نوشي لكوست، الجزائريون بين الماضي والحاضر، تر: رابح اسطنبولي، المؤسسة الوطنية للفنون

المطبعة، الجزائر 1984م، ص 380

². مصطفى الأشرف، الجزائر والأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، الجزائر، 2007، ص: 58.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

الداخلية والمالية إلا أن هذا التغير لم يحقق أي نتيجة لأن الحكومة في فرنسا كانت بدورها تعيش في فوضى لا مثيل لها.¹

بعد دخول الجيش الفرنسي مدينة الجزائر بقيادة قائد الحملة "دي بور مون" حيث شهدت المدينة أعمال نهب وتخريب منذ الأيام الأولى من ال احتلال.²

أما عن دور كلوزيل في الأعمال التخريبية فإنه ومنذ تعيينه في الجزائر في أوت 1830م، لم يدخل هو الآخر بأعمال النهب والتخريب وبما أنه لم يجد ما ينهبه من الخزينة التي وجدها خاوية على عروشها فدخل قصر الداوي وأخذ كل الأشياء الثمينة.³

وطبق كل من الجنرال دي بور مون وكلوزيل أسلوب الإبادة والتقتيل بالجرائم المرتكبة ضد الأهالي الجزائريين والإبادة، لم تكن بالقتل فقط وإنما طالت المدارس والمساجد وسعت إلى إغلاقها وتخريبها وهذه تهدف إلى الإبادة الثقافية العربية الإسلامية وإستئصال الجنس العربي من أصوله بمحو جذوره وهويته.⁴

كما أنشأ «بور مون» نواة الإدارة الفرنسية في الجزائر حيث كلف لجنة مالية حكومية برئاسة المتصرف دينيه وجعل أعضائها من الفرنسيين والعرب واليهود وكانت مهمة هذه اللجنة تسيير شؤون المدينة وتوفير الحاجات للجيش.⁵

الجنرال بيار برتزن: ولد بتاريخ 24 أيار 1785م، وتوفي في تشرين الأول من 1847م، خدم في الجيش الإمبراطوري كقائد فرقة ثم نقل إلى قيادة مجموعة في جيش نابليون، اشترك في معارك النمسا

1. عمار بوحوش، المرجع السابق، ص:120.

2. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، المرجع السابق، ص 24.

3. بوعزة بوضرساية، المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية، 1830-1930م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، الجزائر، 2003-2004م، ص:137.

4. محمد الرعود، جريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي، دار الرواد لنشر الجزائر، ط1، 2010م،

ص21

5. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص:27.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

وإسبانيا وفي نهاية هذه العمليات رقي إلى رتبة عميد اختارته حكومة باريس ليخلف الجنرال كلوزال كقائد للقوات الفرنسية في الجزائر 1831م، لكن معاداته للاستيطان وعدم مجارته المستوطنين الأوربيين وفشل بعض قواده في حملاتهم وتصرفات الجنرال بوايه **Boyer** في وهران أدت إلى استدعائه وتعيين الجنرال دورو فيغو خلفا له في ذات السنة 1831م، حيث تسلم بتزني مهامه في الجزائر فترة عشرة أشهر تقريبا وقصد خلالها التقيد بأوامر حكومته وتحقيق رغباتها وحل المشاكل التي إستعصت على سلفه "الجنرال كلوزال" وعندما أصبح مسؤولا أخذ يدرس الوسائل الكفيلة لتنفيذ ما أوكل إليه وبأسرع وقت ممكن فتبين له إستحالة القيام بعمليات عسكرية واسعة النطاق لقلة عدد وحداته العملائية وهكذا تميزت فترة حكمه بمناوشات محدودة وقليلة الأهمية.¹

سافاراي الدوق دورو فيغو: ولد في 26 أبريل 1774م، وتوفي في باريس 26 جوان 1833م، خدم كاحتياطي في الكتيبة النورمنديية عند نشوب الثورة الفرنسية ثم التحق بالجيش حيث رقي قبل التحاقه بأركان القيادات العليا لرتبة عقيد شارك في الحملة الفرنسية على مصر وجاب بين صفوف الفرقة الأولى ولما عاد إلى فرنسا رقي إلى رتبة جنرال سنة 1805م، اشترك في معارك النمسا وبولونيا وإسبانيا وبروسيا وفي سنة 1818م عين وزير للشرطة واحتفظ بهذا المنصب حتى سقوط الإمبراطورية الفرنسية ولما عادت الملكية إلى عرش فرنسا هرب إلى الخارج لكن ثورة جويلية أعادته لباريس حيث خلف الجنرال برتيزان سنة 1831م، بقي في الجزائر مدة سنتين كحاكم عام وارتكب فيها أبشع الجرائم التي تعكس شخصيته القاسية لسابقه والتي اعتبرها كمفخرة لبلده لما أعدها "توكفيل" في مقولاته وعاد بعدها إلى فرنسا وتوفي في سنة 1833م.²

المبحث الثالث: الاوضاع الاجتماعية

إبادة قبيلة العوفية سنة 1832م: كانت قبيلة العوفية تقطن بضواحي الحراش وحدثت سرقة بالقرب منها ودون التحقيق في القضية قرر الجنرال "روفيقو" معاقبتها فأمر بإبادةها نهائيا وقدرت أعداد الضحايا ما بين 80 و 100 قتيل من الجزائريين أما الغنائم التي إستولوا عليها فقدرت ب(1500 إلى

¹. أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808-1847م، دار الرائد للكتاب،

الجزائر، ط1، ج1، 1983م، ط2، 2004م، ط3، 2007م، ص:58.

². نفسه، ص:62.

الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

2000 شاة) ليتحقق بعد هذه المجزة أن هذه القبيلة بريئة في ليلة 06 أفريل 1832م، فوجئ سكان هذه القبيلة النائمين عند الصباح الباكر بمحاصرتهم من قبل الجنود الفرنسيين فتم ذبح كل أفراد القبيلة المساكين دون أن يلجأ أحد منهم إلى الدفاع عن نفسه لا فرق بين الجنسين، وعند العودة من هذه الحملة كان الجنود الفرنسيون يحملون رؤوس الضحايا على رماحهم وقدم شيخ القبيلة إلى مجلس الحربية ولم توجه له أية تهمة إلا أنه تم إعدامه وحضر تنفيذ هذا الحكم عدة فرق من القوات الفرنسية ويعد "دورفيقو" هو المسؤول عن إبادة قبيلة العوفية.¹

- موقف الجزائريين من الحملة الفرنسية: قام شيخ الزاوية "سيدي السعيد" إلى إعلان الجهاد في اجتماع جماهيري ضد "دور فيغو" عقده في سوق علي قرب بوفاريك وأسندت قيادة الجهاد "لابن زعموم" وإنضم إليهم الباشا "محي الدين" تحرك "سيدي السعيد" وشن حربا على الدوق "دور فيغو" وجيشه حرب كر وفر تجنبنا المواجهة وأول معركة خاضها المجاهدون هي معركة "زاوية النوري" قرب العوفية قتل فيها 57 جنديا مرتزقا من الفيف الأجنبي.²

وكانت نهاية دور فيغو العودة إلى فرنسا مريضا نقل إلى باريس فمات بعد أشهر بسرطان الفم وعلق الشعب الجزائري على ذلك بأنه انتقام من الله.³

معركة سطاوالي: إنطلقت الحملة الفرنسية من ميناء طولون يوم 25 ماي 1830م، بقيادة المارشال "دي بور مون" وبعد الإنزال من الغد دون مقاومة وإحتشد في مواجهة الغزاة بسطاوالي 50000 مقاتل جزائري من الأتراك والعرب والكر اغلة بطريقة تفتقر إلى التخطيط والتجهيز والنظام وفي اليوم الذي نزل فيه العدو "بسيدي الفرج" ومع عدة قبائل للجهاد.⁴

1. إدريس خضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962م، دار الغرب لنشر والتوزيع الجزائر ج1، 2006م ص:243.

2. علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص331

3. صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر -1830-1925م، مديرية النشر لجامعة قالمة الجزائر، 2010م، ص:13..

4. البشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989م، دار المعرفة، ج1، 2006م، ص:56.

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

ودائما لتشجيع المعركة وإثارة طمع القبائل وعد حسين باشا بأنه يعطي مكافأة قدرها خمسمائة فرنك لكل من يحمل رأس أحد الأعداء وفي صباح الغد توجه الأغا وحاشيته والمرافقون إلى المكان المسمى بسيدي الفرج وبقي المركز شاغرا ليس فيه إلا حوالي أربعين شخصا لحماية الأمتعة دون السلاح عندئذ إقتنعت أن قيادة الجيش أسندت لرجل يعرف الفن العسكري وإعتبرت أن الإيالة ضاعت.¹

وعلى الساعة الرابعة نصف صباحا من يوم 19 جوان هاجمت القوات الجزائرية المعسكرة في سطاوالي مجمل جبهة الدفاع الفرنسي وبشجاعة وكان الهدف وراء هذا الهجوم هو قطع المواقع الأمامية من المعسكر لكنهم واجهوا وبصعوبة وكبدوا خسائر كبيرة في قوات العدو وبعد إنسحاب القوات الجزائرية شن الفرنسيون هجوما معاكسا على معسكر سطاوالي حيث حارب المقاومون ببسالة لكنهم لم يتمكنوا من صد الهجوم الفرنسي الواسع النطاق بعد هزيمة سطاوالي عين مصطفى بومزراق باي التيطري إنما خالفا للأغا "إبراهيم" أما الفرنسيون فقد مقر قيادتهم العامة وربطوا موقع سيدي بالتبليغ كما أقيمت أربعة مواقع لمراقبة الطريق الرابط بين "سيدي فرج وسطاوالي".²

خلاصة الفصل:

و في الأخير يمكن القول بأن الأوضاع العامة للجزائر سواء السياسية أو العسكرية أو الإجتماعية الضخمة التي قامت بها فرنسا ما هي إلا دليل واضح عن عزمها لإحتلال الجزائر و لضمان تواجدها بأرض الجزائر سعت إلى وضع منصب الحاكم العام الذي يتمتع بصلاحيات واسعة تجعله مراقبا لكل أجهزته الحكومية و المراقبة لكل القوانين و كل هذا ساهم في نجاح الحملة للإستيلاء على مدينة الجزائر

¹. حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص: 156.

². صالح عباد، المرجع السابق، ص: 254-255.



الفصل الاول:

الحكام العامون بالجزائر

1860-1834

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

المبحث الأول: السياسة العسكرية للحكام العامين بالجزائر

تميزت السياسة العسكرية للحكام الفرنسيين بالعنف والتخريب والتدمير باستخدام الأساليب التعسفية في حق الجزائريين إلا أنهم لم يستسلموا وقاموا بشتى الوسائل لإسترجاع ممتلكاتهم ومقومات وطنية

الجنرالات الذين عينتهم الدولة الفرنسية حكاما للجزائريين ما بين 1834-1860

اللواء دروي ديرلان عين كحاكم عام للجزائر التي حكمها لمدة سنة كاملة من سبتمبر 1834-أوت 1835.

اللواء كلوزيل عين حاكم عام للمرة الثانية في اوت 1835-1837 والذي حكم حوالي سنتين.

اللواء راباتال حكم من جانفي إلى أفريل 1837 حوالي أربعة أشهر.

اللواء دامريمون عين كحاكم عام خلال فترة أفريل-أكتوبر 1837 حوالي 7 أشهر.

اللواء شرام: حكم بالنيابة من أكتوبر-ديسمبر 1837 حوالي 3 أشهر.

الحاكم فالي: عين حاكما عاما بعد مقتل الجنرال دامريمون لمدة أربع سنوات من ديسمبر 1837-جانفي 1841.

الجنرال بيجو: تولى منصب الحاكم العام بالجزائر في فيفري 1841-5 جوان 1847 حوالي 6 سنوات.

اللواء دي بار عين حاكما عاما في جوان 1847.

اللواء بيدو: تم تعيينه حاكما عاما من أكتوبر 1847-مارس 1848 حكم حوالي سنة واحدة.

اللواء كافينياك: عين حاكما عاما في مارس 1848-ماي 1848 حوالي شهرين.

اللواء شونغارني: عين حاكما عاما في ماي 1848-جوان 1848 حوالي شهر.

اللواء ماري مونج: عين حاكما في جوان 1848-سبتمبر 1848 حوالي أربعة أشهر.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

اللواء شارون عين حاكما عاما في سبتمبر 1848-1850 حكم حوالي سنتين.

اللواء دونبول: عين حاكما عاما في نوفمبر 1850-أفريل 1851 حكم حوالي سنة.

اللواء بيليسيه: عين حاكما عاما بالنيابة في أفريل 1851-ديسمبر 1851 حوالي سنة وثمانية أشهر.

الجنرال راندون: عين حاكما عاما في ديسمبر 1851-1858 حكم حوالي سبع سنوات.

الأمير جيروم نابليون عين حاكما عاما في جوان 1858-مارس 1859 حوالي سنة.

الكونت دي شاسلولوبا عين حاكما عاما في مارس 1859-نوفمبر 1860 حوالي سنتين و سبعة أشهر

السياسة العسكرية للحاكم العام كلوزيل

كلوزيل: هو الكونت " بيرتران كلوزي " ومارشال فرنسا ولد بمدينة ميروا الفرنسية في 12/09/1772م، عين عام 1792م كنقيب في لفيق منطقة البيرة يحارب الإسبان، أرسل عام 1798م لدى شارل إيمانويل للحصول على إعادة "بريمون" للجمهورية الفرنسية، مؤيدا هذه المهمة بمهارة الدبلوماسية برتبة جنرال فرقة عام 1799م، انظم إلى غزوا "سانت دومان" سنة 1801م، ثم عاد برتبة جنرال فيلق. أرسل إلى هولندا وإلى نابل وأراضي " إيل يريان" أخذ مكانا منتصرا في الحملتين بالبرتغال تحت قيادة "جينوا" و"ماسينا" واستبدل مكان "ما رمون" المجروح في المعركة الأليمة " بالأباطيل" أنقذ الجيش الفرنسي بالمجهودات البطولية التي، كادت أن تؤدي إلى انهزام في 23/07/1812م.¹

انظم إلى لويس " الثامن عشر" بعد أحداث عام 1814م، وعاد إلى جيوش " نابليون" مبشرة بعد عودته من جزيرة " إلب" ودخل " بوردو" رغم مجهودات انتصار الملك المدفوعين من طرف دوق أنجولا، كما رفع الراية البيضاء بعد انهزام " وأتلو" وإتجه إلى أمريكا هروبا من إنتقامات

¹جرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد المقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر خلال أديباتهم 1832-1847م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة وهران السنييا، ص:77.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

ردود الفعل، ففي سنة 1816م، حكم عليه بالإعدام ليعود بعدها إلى فرنسا في سنة 1820م بعدما أعفي عنه، ثم عين نائبا من الليبراليين بـ "ريتال" سنة 1827م، كل هذه الأعمال والمهام زادت من خبرة "كلوزيل" والتي طبقها بمهارة في الجزائر، خاصة مع وجود تلك الخيرات بالبلاد مما زاد شدة طمعه للوصول إليها وإستخدام شتى الطرق من أجل الإستحواذ على تلك الخيرات ونفس النية وجدت عند الجنرالات الذين جاؤوا من بعده أو قبله.¹

لقد تولى كلوزيل عدة مناصب في السفارات الفرنسية كملحق عسكري فعين في سنة 1829م، عضو في البرلمان الفرنسي وفي 07 أوت 1830م عين على رأس القوات الفرنسية في الجزائر، تسلم هذه المهمة بحماس وكما إرتكب أخطاء فله الحق في كثير من الحكم لصالح الوطنية التي تدفعه والثقة التي أظهرها في مستقبل الجزائر لهذه الفترة.

وفي 17/11/1830م استولى على البليدة لأول مرة وبعد أربعة أيام عبر جبل ثنية موزاية بعد معركة تاريخية وفي يوم 24 نوفمبر دخل المدينة ومع اليوم الأول من أكتوبر أنشأ بصفة مؤقتة جيش "الزوارق" فيلقا من المشاة المساعدة كون جيشا منفصلا من عناصر فرنسية ومن الأهالي، وأسس غرفة تجارة ومجلس قضاة ومحكمة للجنح، كما أراد إنشاء مزرعة نموذجية، بالنسبة إليه، فإن الغزو يكون خطوة، وهذا يتطلب سنوات، بالنسبة إليه، فإن هؤلاء السكان (الأهالي) لا يعرفون شيئا عن فرنسا، وعليه أن يختار بين أمرين:

- إما أن يتخلى عن حقوق فرنسا مع معاملة الأهالي.

- إما الحصول على الاستسلام بالحرب.²

في الحالة الأولى، أعطى وقتا للعرب لتعارف والتنظيم، وفي الحالة الثانية، يجب محاربة كل الأقاليم والاستمرار في الحرب إلى غاية استسلام آخر قبيلة لكن في الأيام الأخيرة من 1830م، كانت فرنسا مهددة بالموقعين على معاهدة الائتلاف "المقدس" وبدلا من القضاء على قواتها، كان يجب عليها

¹. حرشوش كريمة، المرجع السابق، ص:77.

² نفسه، ص:78.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

تجميعها كلها، وكان عليه التوقع أن ترجع جيشها المتواجد في إفريقيا وتقلص احتلالها حول مدينة الجزائر.¹

وفي ظل هذه الظروف، راح الجنرال كلوزيل، وقرر أن يسلم الإدارة إلى سلط مسلمة تكون بشرط تابعة لحساب وحماية فرنسا، ونفذ هذا المشروع بإسقاط باي وهران وباي قسنطينة وإسداؤها إلى أميرين تونسيين مقبل إتاوات قدرها مليون قرنك لكل واحد منهما، لكنه تعرض للنقد من القبل الجنرال سيباستياني وزير الخارجية وارتقى إلى رتبة مارشال فرنسا يوم 30 جويلية 1830 وحارب ضد فكرة التخلي عن الجزائر في غرفة البرلمان .

أسس مدينة بوفاريك بعد التوقيع للمعمرين وخصص 10% من الميزانية لها ودخل على مدينة عنابة يوم 08-11-1830م. لكنه عاد منها يوم 31 جانفي 1831م.²

عين كلوزيل حاكما عاما عامي 1835-1836م نشط في تطبيق سياسة الاستيطان الحر والرسمي، وصمم على تحويل سهل متيجة وقراه العمرانية إلى وطن حقيقي للمهاجرين الأوروبيين الوافدين من فرنسا وأوروبا وحضرت أفواج عديدة منهم من اسبانيا، وايطاليا ومالطا وجزر البليار، وسويسرا، وباريس، ومارسليا، اغلبهم من الصعاليك، والمنحرفين ذوي السوابق وسيطروا على كل الأراضي والمباني والقرى والغابات الساحلية بشكل فوضوي لا مثيل له بعد أن طردوا منها سكانها وأرغموهم على النزوح والهجرة تحت سمع وبصر كلوزيل وأمثاله من ضباط الاحتلال.

وقد شجع كلوزيل هذه العملية وتحسس لها وانشأ قرية بوفاريك غرب مدينة الجزائر واخذ يوزع الأراضي والآلات والحيوانات مجانا على المستوطنين الاوروبيين تشجيعا لهم على الاستقرار والبقاء في أراضيهم واستثمارها واستغلالها ومع ذلك لم تصادف هذه السياسة نجاحا كبيرا.³

¹ حرشوش كريمة، المرجع السابق، ص: 78

² نفسه، ص: 78-79

³ يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007م، ص: 8-9.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

عزل كلوزيل من منصبه لتعين الحكومة الفرنسية في مكانه الجنرال بيترا زان، وفي سنة 1838م عاد كلوزيل من جديد إلى الجزائر أكثر تعصبا كرر اقتحام البليدة وكانت المجازر أبشع من سابقاتها من إبادة جماعية ونهب وتقتيل وتدنيس لحرمات المساجد وراح أكثر من 400 شهيد¹.

استخدم كلوزيل في سياسته العسكرية على مداخل ومخارج الأحياء السكنية للجزائر وقام بعمليات تفتيش المنازل مستعملا هذا الأسلوب مع كل الأهالي.

وهكذا فإن سياسة كلوزيل ممنهجة سواء استيطانية منذ تعيينه كحاكم هام يجعل الجزائر مستوطنة فرنسية، أما عن العسكري فكان كذلك أكثر دموية وإبادة لنفي الجنس العربي لوصول إلى هدفه الرامي إليه².

وفي 12 جانفي 1838م عزل إمرة أخرى، فعاد على اثر ذلك إلى فرنسا عاش متقاعد وتوفي في 21 أفريل 1842م³.

سياسة الحاكم العام "فالي" 1837-1840

ولد فالي في 17 ديسمبر 1773 بباريان لوشاتو بفرنسا، و عندما تقاعد من الخدمة في الجيش كان يحمل رتبة ماريشال فرنسا و هي أعلى الرتب العسكرية في الجيش الفرنسي.

نشأ يتيما منذ طفولته، تكفلت بتربيته عائلة لوميني أدخلته هاته الأخيرة المدرسة العسكرية⁴.

إرتقى برتبة ملازم في سلاح المدفعية، شارك في عدة معارك في بداية عهد الثورة الفرنسية، وإشترك في حرب روسيا و اسبانيا.

¹. بو عزة بوضرساينة، الجرائم الفرنسية الجماعية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ص:123.

². عثمان زقب، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914م، دراسة في أساليب السياسة الإدارية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المعاصر، 2014/2015م، ص:114.

³. حرشوش كريمة، المرجع السابق، ص:80.

⁴. أحمد سيساوي، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الإستعمارية الفرنسية من "فالي" إلى "نابليون الثالث" 1838-1871، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر 2013-2014، جامعة قسنطينة 2 ص:46.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

تم تعيين فالي حاكما عاما بالنيابة يوم 25 أكتوبر 1837 ثم ماريشال في 11 نوفمبر، و حاكم بشكل نهائي في 1 ديسمبر إلى غاية 20 ديسمبر 1840، أي بين 25 أكتوبر 1837-و 20 ديسمبر بالنيابة عن سلفه دامريمون الذي لقي حتفه بقسنطينة¹ ورأى بعض السياسيين انه قد اثبت قدرته على ادارة الحروب .

و أثناء تواجد فالي في الجزائر كقائد للجيش رأى أن الاحتلال المحدود إجراء عمليات عسكرية توسعية داخل البلاد لن تكون له قيمة دائمة، و لهذا يمكن تصنيف فالي في خانة الموالين لفكرة الاحتلال المحدود مع بسط السيطرة الفرنسية على التراب الجزائري تدريجيا .

إنتهج الجنرال فالي منذ تعيينه كحاكم عام للجزائر سياسة تهدف إلى إستقطاب عدد أكبر من الكولون ومنح الوافدين الجدد من الأريبيين الأراضي².

ومن من مشاريع الجنرال فالي التي قام بها في فترة حكمه قام بإنشاء مصلحة مسح الأراضي في 24 جويلية 1838، يعتبر تأسيس هذه المصلحة إنجاز هام في عهد فالي نظرا لتكليفها بالبحث عن الأراضي الشاغرة، و تم كذلك إقتراح مشروع لتأمين سهل متيجة عن طريق بناء المراكز العسكرية لدعم حركة الإستيطان.

و نستنتج من هذا أن الجنرال فالي خلال فترة حكمه الطويلة نوعا ما دعم الإستيطان بشقيه الرسمي و الحر.

السياسة العسكرية للجنرال بيجو

المولد والنشأة: ولد الجنرال بيجو بتاريخ 15 ديسمبر 1785م في منطقة لادورانتى وهو من مواليد ليمونج والقي بوالده في السجن عام 1793م، أثناء الثورة الفرنسية لأنه من نبلاء بيرغورد وتوفيت والدته وهو في سن 12 سنة من عمره أي عام 1797م من أصل ايرلاندي أخذته أخته للعيش مع

¹.حسيني عائشة الإستيطان الأوروبي بسهل المتيجة 1830-1870، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، 2012-2013 ص:92

². نفسه ، ص:95.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

الفلاح دورود وينو تربي تربية الريف ذو العزيمة القوية التي تكسوها الكثير من القسوة خاصة انه تربي يتيما¹.

كان ينتمي إلى عائلة ميسورة الحال من نبلاء الريف تمنهن ببراعة حرفة الحدادة وقد تقلصت ثروتها من جراء الثورة ولقد عاش حياة مزارع بسيط، ولقد أدرك كل أسرار خدمة الأرض محتفظا بتلك المعرفة المباشرة الحسية لشؤون الأرض التي تجعل الفلاح منسجما مع الطبيعة كما ظل يكن محبته للأرض التي تجعل الفلاح وغالبا مكان يصدم ضباطه بتفضيله الحديث عن الأسمدة وأدوات خدمة الأرض والماشية ولما أرغم على البطالة بعد حرب المائة يوم راح يغير من وجه لادوراني ليجعل منها مزرعة نموذجية، وقد استعصى عليه كثيرا مقاومة شعور الحياة الريفية لكنه تمكن من ذلك بفضل النتائج التي حققها.²

أظهر ييجو منذ شبابه انه ذو مزاج شرس، ولم يغادر هذا المزاج أبدا ولقد فصحت أولى رسائله في كتيبة الجنود وجهة نظره في أقاربه، حيث قال " لقد وعضوني مرارا حول مزاجي إلى درجة أنني احترس من ذلك كثيرا فإنما دائما شديد الحذر حتى لا افشي كل ما تتوقعه مني أسرتي " وقد اندهش لكون إحدى إخوته صرحت بأنها لا ترغب على الإطلاق في العيش معه ولقد اتخذ قرار بتجنيد الشباب السيء الطبع في الجيش³.

كانت من بين طموحاته الالتحاق بالجيش الفرنسي في سن العشرين من عمره. التحق بالتكوين العسكري وانضم إلى صفوف الحرس الإمبراطوري وقد حارب قبل مجيئه إلى الجزائر في اسبانيا واشتهر هناك بالعنف في يونيو وفي نفس السنة كان قد تم قبوله من باب وقائي في فرق رمي القبائل اليدوية التابعة للحرس، حيث منح رتبة ضابط الحق الأمامي وكان بوسع الشباب اللذين عجزوا عن

1. بسام العسلي، الأمير عبد القادر 1807-1883م، دار النفائس، بيروت، ط1، 1980م، ص:115.

2. شارل اندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871م، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، 2013م، ص:284.

3. نفسه، ص:286.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

الاتحاق بمدرسة سلطة الضباط في فانتبلوا النقص في التعليم أن يتقلدوا رتبة ضباط في وقت وجيز مما جعل يبجو يرتقي إلى رتبة ملازم أول بعد اثنين وعشرين شهر.¹

رقاه لويس 18 إلى رتبة الكولون في سنة 1814م حينما كانت قوات الحلفاء تحتل فرنسا وتغلب عليهم بعد معركة عنيفة عام 1815م، وتوج برتبة قبطان وتلقى تدريبا خاصا في القمع والإجرام في عهد نابليون الأول. لذلك كان حكمه يمثل الصورة القاسية ومخططاته تضمن الإضرار بالسكان في أرزاقهم وممتلكاتهم ومحاصيلهم وحين فصل من قبل بورمون، فانسحب إلى ممتلكاته حيث عمل مزارعا حتى سنة 1830م.²

وصل إلى رتبة مارشال وحظي بلقب دوق أسيلي هو رجل غير مستقر وسبق أن قتل نائبا في المباراة، كما عمل على اغتيال الأصدقاء الباريسيين لتجار حريريون لكنه مزارع ناجح في منطقة بريقو مسقط رأسه وهو مشجع لتطوير المقاطعات الفرنسية والاستقرار الفرنسي في الجزائر³

بدأت مغامرة يبجو العسكرية من الجزائر منذ سنة 1836م بالمواجهة الشرسة التي لقيها من جانب الأمير عبد القادر في منطقة تافنة، وفي رسالة مؤرخة في 16 جوان 1836م، سجل يبجو الحاحه على السلطات في باريس ضرورة استقدام وحدات عسكرية وقد وصفه البعض بحامل الفكرة الديكتاتورية إلى أفريقيا..⁴

أ. سياسة مصادرة الأراضي:

لقد تعددت الجرائم التي ارتكبتها فرنسا الاستعمارية في الجزائر بطرق مروعة شملت جميع الأصعدة، فمن التقتيل الجماعي للسكان إلى نهب وسلب الممتلكات، ومصادرة الأراضي إلى التشريد

1. شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص:290.

2. حرشوش كريمة، المرجع السابق، ص:147.

3. برونوا ايتيين، الأمير عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل نوري، دار عطية للنشر، بيروت لبنان، 1997م، ص:191.

4. بسام العسلي، المرجع السابق، ص:56.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

والتهجير للجزائريين، وقد أطلق الجنرال بيجو على هذه الاستراتيجية سياسة الأرض المحروقة وحرب الإبادة¹

ب. سياسة الأرض المحروقة

صمم الجنرال بيجو على استعمار الجزائر بالبندقية والمحراث معا فأخذ يحول الضباط والجنود إلى فلاحين ومزارعين على أساس أن الجندي اقدر على الحياة الاجتماعية والدفاع على مزرعة، إذا ما تعرض للخطر واقطعاهم الأراضي وأقام حوالي سبعة قرى نموذجية للاستيطان على شكل مزارع جماعية.²

وقرر الجنرال الاستيلاء على المحاصيل الزراعية وتدميرها وحرقتها ونهب الأنعام، ولقد كانت مساعي هذه السياسة تفكير الشعب وتجويعه للقضاء على مشروع الجائر بقيادة الأمير عبد القادر حيث صرح الجنرال بيجو على سياسة الأرض المحروقة: " محاربتة السكان والقضاء عليهم أمرا لا بد منه لذا يجب تحطيم كل قبيلة وتدمير القرى، وقطع الأشجار المثمرة وحرق المزروعات ونهب المطامير واسر النساء والأطفال والشيوخ وسلب المواشي إنها الطريقة المثلى لخضوعهم³.

لقد قامت القوات الفرنسية في الفترة الممتدة من 1841م إلى غاية 1847م، بعدة عمليات أبادية، طبقت فيها سياسة الأرض المحروقة في اغلب مناطق البلاد خاصة السهول المتواجدة، بما كميات كبيرة من القمح، كمنطقة " غريس " وقبيلة بني مناصر " وقبائل براز " وسنجاس " وتم سلب مطاميرهم.⁴

1. فريد نصر الله، جرائم فرنسا الاستعمارية في الجزائر 1830-1962م، جامعة تبسة، ص:03.

2. يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص:09.

3. حرشوش كريمة، المرجع السابق، ص:51.

4. نفسه، ص:52.

ج- سياسة حرب الإبادة:

بهدف اغتصاب الأراضي الصالحة للزراعة التي تخضع ملكيتها للقبائل الجزائرية وتسريع عملية الاستيطان أقدمت القوات الفرنسية عبر مختلف أنحاء الوطن، إلى شن إبادة منظمة على السكان بتوجيه من قادة الجيش وارتكبت على أثرها مجازر جماعية استهدفت مئات القبائل الجزائرية¹.

الاستراتيجية العسكرية للجنرال بيجو:

كان بيجو أول من سعى بعد سنة 1841م إلى احتلال هذه البلاد عسكريا وبصورة نهائية، وصغر بأن هذا الأمر لن يتم إلا بمؤازرة الجميع من ضباط ورتباء وجند، وبالثقة المتبادلة بين الرؤساء والمرؤوسين وقد قال: أنكم كثيرون ما هزمتكم العرب، وسينتصر جند جيش إفريقيا عليهم في المستقبل إنني مهتم برعاية قواكم وصحتكم، وسيساعدني في مهمني هذه الضباط الرتباء الذين لم يهملوا شيئا..... ولكن لن تتردوا في تقديم التشجيعات المعنوية التي تتطلبها الظروف، إذ بهذه العناية المثمرة فقط، نستطيع الحفاظ على عساكرنا... فهؤلاء سيؤمنون لنا ال احتلال الدائم... وعليه يجب أن تثقوا بي كما تثق بكم فرنسا وجنرالكم².

أما مسألة ال احتلال، فقد درسها بيجو واعتبرها سهله المنال إذا ما طبق مخططه الجزأ إلى

ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: السيطرة على الساحل الجزائري وإنشاء قواعد رئيسية على طولها، تكون بمثابة مراكز انطلاق القيام بالعمليات العسكرية وربط جميع الموانئ عن طريق البر من جهة، للوصول إلى الداخل الجزائري من غير عائق من جهة ثانية.

المرحلة الثانية: احتلال منطقة التل مهما كانت الصعاب وتركيز قوات كافية لحمايتها من الهجمات الجزائرية، وأهم هذه المراكز هي: المدينة، معسكر، تلمسان، مليانة، وتاغدمت³.

¹. فريد نصر الله، مرجع سابق، ص:3.

². أديب حرب، المرجع السابق، ص:346.

³. نفسه، ص:346، 347.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

المرحلة الثالثة: إنشاء مراكز متقدمة في أقصى الجنوب لمراقبة عبد القادر الذي اعتقد بيجو بأنه سيلجأ إليه بعد أن تسقط جميع مدنه وحصنه ويستسلم خلفاؤه.

كان هم بيجو الوحيد القبض على عبد القادر والقضاء على قواته واقتنع بان الوسائل كثيرة، فإذا فشلت إحداها وجب اللجوء إلى بديل لها حتى ينال مبتغاه.

وهكذا، فلما تأكد الحاكم العام بان المحاولات السابقة البعيدة عن ساحات القتال لم يكن لها الأثر الفعال والحاسم، تحول إلى غيرها فاعتمد الحرب طريقة الجديد وفرض تطبيقها من قبل الجميع في المعارك وهذه المبادئ هي:

أ- الهجوم

ب- استعمال الوحدات الخفيفة وسريعة الحركة.

ج- الأرض المحروقة.¹

السياسة العسكرية المارشال سانت اورنو: saint arneaud

اسمه الحقيقي ارنوجاك لورو، **arneaud jequelero**، واتخذ لنفسه اسم أشيل لورو ديسانت أرنا، **achillele roys aintamsu**، ولد بباريس سنة 1798، كان أبوه محاميا في برلمان باريس ثم شغل منصب مأمورا قنصليا، توفي ولم يبلغ ابنه من الخامسة من عمره، بقي مع أمه التي حاولت الزواج بشخصية مرموقة، تدهى دوفور كادو لاروكيب "في باريس زوال دراسته في ثانوية نابليون وفي السابع عشر من عمره بعدما أنهى دراسته الأفريقية واللاتينية، التحق بفرقة الحرس الملكي الخاص بصفته فارس في الفرقة **compagnion de gromot** غرامون ثم قدم استقالته للقتال في اليونان وكان في شخصيته عفواني، وبعد بلوغه سن 24 حول إلى أحد الفيالق المشاة، أفضي من الحرس بسبب حماقته الكثيرة وكثرة ميوله التي أزعجت زوج أمه، ونظرا لما كان يصدر منه من حماقات وأخطاء، كانت رسائله للوزير الأول "بولينياك" أو إلى المارشال لا سولت "ترفض بالرغم من إصداره للالتحاق بالجيش، وبفضل أخيه الذي أصبح محاميا لدى الخدمة الملكية والإرث الذي تحصل عليه من عمه سدد ديون أخيه، وبهذه الظروف التحق برتبة ملازم لفرقة المشاة بمدينة 5 ف 4 بفي 4" بريست"، وتزوج من ابنة نقيب ورهبان سفينة من نوع "الفرقاطة وهو السيد "باسكين" أصبح له

¹. أديب حرب، المرجع السابق، ص:352.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

طفلان ترعرعا في عنف أخيه، وبهذه أدولف"، بعد وفاة زوجته 1836 كانت حياته غامضة مليئة بالمشاكل والديون المتواصلة، لقد كان الجنرال "بيجو" مثاله الأكبر كما كان دائم الدفاع عنه عند قتاله في الجزائر، بينما كان هو ملازم غير منضبط في تصرفاته حيث كان منغمسا في لعب القمار مما جعله معرضا للإقصاء مجددا من صفوف الجيش.¹

كما شارك في حروب "سيباستوبول" الواقعة في المشرق وتحصل على ألقاب شرفية ثم عاد إلى فرنسا ودخل مجلس الشيوخ، ثم عاد إلى فرنسا ودخل مجلس الشيوخ، ثم عين سفيرا بلندن في 1858 م، ثم كلف بالقيادة للجيش حتى يدخل ألمانيا، وفي عام 1860 عين حاكما عاما على الجزائر إلى أن مات في 1864/5/22 خدم بيليسي "المصالح الاستعمارية الفرنسية بالجزائر عسكريا ومدنيا و احتلال الأرض بالسلاح والمعدات وشجع المعتمرين للاستيطان بالجزائر.

ومن الأعمال الإجرامية التي قام بها العقيد "بيليسي" محرقة جبال الظاهرة" في شهر جوان 1845، حيث كانت قبيلة أولاد رياح "تقطن جبال" الظهرة لناحية مستغانم" وقد قام سكانها بالجزء إلى الكهوف هروبا من المجازر التي كان يقوم بها الجيش الفرنسي بالمنطقة، إلا أن المجرم "بيليسي" قرر حرق الكهوف وما فيها وهذا بموافقة بيجو، حيث جاءت المحرقة بجبال الظهرة لتقضي على أولى رياح جوان 1845 الأمر الذي فضح فظاعة وبشاعة الاستعمار الفرنسي رغم ما قدمه الثوار الفارين إلى هذا القائد المجرم من دفع مقابل حياة أولادهم ونساءهم وذويهم، إلا انه رفض وبدأ في إشعال الحطب وتكثيف على المداخل ومنع كل من يحاول الخروج من المغارة بإطلاق الرصاص عليه، وفي الغد لم نرى إلا جثث الناس مفحمة ومشوهة غير معروفة، ما بين 500 و 1000 شخص، بارك بيجو العملية وتحمل المسؤولية.²

رغم المسالك الصعبة، واصل الماريشال سانت أرنو وجنوده المقاومة، حيث قام بالتزام القبائل بتسليم الأسلحة ودفع 25000 فرنك لتدعيم الجيش الفرنسي بمنطقة شلف في 21 ماي 1846م، حيث سلبت الآلاف من الأنعام والقبائل وقتل 200 شخص وحرق الأكواخ والمنازل والمحاصيل

¹. خولة شلاللي، سلمى كلاع، جرائم الإستعمار الفرنسي في الجزائر من خلال شهادات قادة الجيش الفرنسي 1830-1871م، مذكرو مقدمة لنيل شهادة ماستر، دفعة 2016م، كلية العلوم الانسانية الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة العربي التبسي، تبسة، ص: 79-80.
². جرشوش كريمة، المرجع السابق، ص ص: 184-185-189.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

الزراعية، ويقول سانت ارنو عن مجزرة قبيلة الصبيحة في جبال الظهرة والتي قام بها بتأييد من ييجو أغلقنا كالمنافذ وجئنا بالحطب وأشعلنا النار، كان الوقت صيفا ولم نترك أحدا يخرج من المغارة، كنا نطلق النار لنجبرهم على البقاء داخلها، وبعد ساعات سار المكان مقبرة جماعية ضخمة ضمت حوالي 500 شخصا ذلك اليوم صورة مرعبة حقا.¹

السياسة العسكرية للعقيد امابل بيليسي amable jean jaques pélissier

ولد بيليسي " أمابل جان جاك"، دوق "دوما لا كوف"، ولد يوم 6 نوفمبر 1794م بما "روم" مركز قطاع الدائر ل "روان" السين السفلي. دخل في 1814م بمؤسسة عسكرية لأبناء العسكريين " الافلاش" وأرسل شهرين فيما بعدى إلى مدرسة " سان سير" التابعة للحرس الملكي، وفي عام 1819م، بعد منال رتبة ملازم أول في شهر أوت من ديسمبر 1820م، تحصل على مساعد المعسكر التابع للجينرال "قرندير" الذي رافقه في الحملة على اسبانيا وحصل على تشان جوقة الشرف وتشان " سانت فردينالد"، كان نقيبا في 1828م عندما إلى أرسل إلى اليونان تحت أوامر جينرال "ديغبو" واستولى على قصر "مورد"، وتحصل على تشان " سانت لويس" وآخر من مصاف يوناني للمنقض.

وخدماته كانت ظاهرة في الحملة على الجزائر في 02 أكتوبر 1830م كضابط في جوقة الشرف ثم عاد إلى فرنسا لغاية 1839م، وعاد مرة أخرى إلى الجزائر برتبة عقيد، ومكث بها ستة عشر سنة كاملة، واشتهر بيليسي في هجوماته على العرب، جرح في غابة الزيتون يوم 15 جوان 1840م، نصب بقسم مستغانم واحتفظ به وبقي فيه ثلاث سنوات، ثن ستة سنوات في قيادة وهران وشارك في الحملات:

- 1841م ضد تاقدمت، 1843م ضد شلف ضد قبيلة فليته، وتحصل على رتبة عقيد قاد الحملة ضد القبائل الصحراوية، ونال فيها تشان قائد جوقة شرف يوم 06 أوت 1843م، شارك في معركة ايسلي.

- 1845م السنة التي قضى فيها بيليسي على قبيلة أولاد رياح برمتها، وكانت هذه أقبه تجنح تحت الأمير عبد القادر، بعدما حصر كل الكهوف وأمر بوضع الحطب وقام بإشعاله، رغم كل

¹. حرشوش كريمة، المرجع السابق، ص: 181، 182

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

التهديدات والوعود، لم يستسلم أولاد رياح، بل قاوموا مما جعل بيليسي يزيد في إشعال النيران أمام الكهوف بقوة شديدة، وبقي يتفرج على ما يحدث أمامه إلى أن بدا الصراخ والعيويل ينبثق من الداخل مدة، وبعد قليل خيم الصمت مئات الجثث مبعثرة على الأرض، هذه الصورة تعكس مدى وحشية هذا الجنرال.¹

ومن الأعمال الإجرامية التي قام بها الجنرال "لاباسي" في حق الشعب الجزائري ونذكر بعض من تصريحاته.

كانت قافلة الجنود بسيدي " بلعلسل" يوم 12 جانفي ومن هنا توجهت نحو أعالي "جديوية" وفي المساء عسكرت " بالتويزة عند عمر" وبالليل اعلمنا جواسيس إن " أولاد صابر" خبئوا خيمهم وقطعناهم بالمنحدرات الوعرة بقربوسة وأن قادتهم ركبوا خيولهم للالتحاق بالأمير عبد القادر، فتهيأت الفرصة للضرب بالقوة، فخرج الجنرال لاباسي قبل طلوع الفجر من مع خيالة وأربعة فيالق من الجند وكانت الخيالة تحت قيادة العقيد "ماري" تجوب أسلوب الجبل بينما كانت المشاة توجهوا نحو قسم الجبال وكانت الضربة قوية ولولا ظهور الضباب كثيف مصحوبا بالرصاص وهو مالم يسمح لنا بالوصول للاستيلاء على كل الناس، وفتشوا كل المنحدرات وعادوا بعدد كبير من القطعان ولم تسجل سوى عدد ضئيلا من الخسائر مقارنة مع عدد العدو.

كانت خسائر ضخمة قرب "المرباط" فأكثر من 150 جثة متراكمة على الأرض وقام الخيالة بقتل عدد مماثل عند الملاحقة وأسرت سجناء واستحوذت قوات المخزن على غنائم نفسية وخلال سنة 1845م، نزع الجنرال لاباسي حوالي 900 بندقية من القبيلة المتغطرة لبني حيجة وبقيت 120 بندقية بالبلاد، فهذه هي الأهداف التي يجب مواصلتها والوصول إلى وبها نكون قد هيمننا على البلاد وكذلك استخدام المجتمع الإسلامي لصالحنا.²

السياسة العسكرية للجنرال لاباسي lapasset ferdinand auguste

لاباسي فرديناند اوغست رئيس الأركان العامة ضابط سامي في جوقة الشرف، ولد في سان مارتين دوري شارونت انفريور " في 29 جويلية 1817م"، تلميذ لافاشي la fléché في 1829م،

¹. حرشوش كريمة، المرجع السابق، ص:184.

². نفسه، ص192، 193، 194.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

برتبة ملازم أول في الفرقة 67 وترقى لدرجة قائد القوات، مر عبر مراحل تدريبية في السلك العسكري مما أهله لرتبة " ضابط " في 25 جانفي 1840م، كان لاباسي ضابطا ناجحا في مهماته أمضى تربصه النظامي للمشاة والفروسية في إفريقيا بضواحي الجزائر ووهران انتقل في 29 جوان 1842 من إلى جنب الجنرال "جنتيل Gentil" ليكون مساعدا له، لقب بالقائد في 24 أبريل 1845م، كان ناشطا دائما في بعثاته، وكان له الكثير من العمال الباهرة كما ضمن بقية النجاح في المعركة " الونشريس " حيث أرسل إلى الجزائر وقام بعدة أعمال منها:

- معركة الونشريس في " 17 ماي 1844م، ولهذا أصبح فارسا في جوقة الشرف في 30 جوان 1844م، كتقدير لهذا العمل الحربي.

- وبما أن الجنرال "لاباسي" درس اللغة العربية أصبح في أبريل 1846، رئيس المكتب العربي لتنس، وفي 01 نوفمبر 1948م، كانت له إدارة المعمر الفلاحية " المونتيلوننت " قرب اورليونزفيل " إدارة ثانوية، وفي 21 جانفي 1853م، أصبح مسؤول التقسيم للشؤون العربية في مقاطعة العاصمة وفي 5 أوت 1854م، رقي إلى رتبة رائد في دائرة "فيليب" ثم ضابطا في جوقة الشرف يوم 29 ديسمبر، ووضع في ممارسة خارج الإطار في 6 جانفي 1855، وربي إلى رتبة ملازم عقيد في 27 مارس 1856م، ثم عقيد في 5 أوت 1859م، ومنحت له في 1 فيفري 1860م، قيادة قسم عربي في سيدي بلعباس، وفي 7 جوان 1865م، رقي إلى جنرال وعمره يناهز 58 سنة وعاد إلى فرنسا مغادر الجزائر وعند عودته عين على قيادة كتيبة المشاة للجيش الإفريقي في 4 مارس، توفي بتولوز في 16 سبتمبر 1875م، كان له كم من الحملات وسنوات في الخدمة وعدد الأعمال زادة من أهمية¹.

وبعد أن قامت قوات ال احتلال الفرنسي بتكوين قوات اللفيف الاجني في مدينة "بو" كان سانت أرنو على رأسها، وقد كان رأي الجنرال "بيجو" بشأن مصير تلك الفرقة، هو ارسالها إلى اسبانيا وإذا لم يحدث ذلك فإنها سوف ترسل إلى الجزائر وهو ما جرى لهذه الفرقة وفي سنة 1833م، كان مساعد للجنرال بيجو الذي دعمه، وصل سانت أرنو إلى إفريقيا 1836م، في اللفيف الأجنبي وعين نقيبا في عام 1837م، شارك في الهجوم على قسنطينة، وأصبح قائد الفيلق عام 1840م، في

¹. حرشوش كريمة، المرجع السابق، ص: 190، 191.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

جيش الزواف، وفي 1842م، غين عقيدا، وكان موجودا في الهجوم على قسنطينة ثم جبال موزاية ثم الاستيلاء على معسكر.¹

والميزة التي كانت تميزه عن غيره هو انه كان يقوم بالمجازر إشباعا لرغبته، حيث اقتترف أبشع المجازر وجعلها في قالب الهزل وافتخار، وكانت له رغبة في الوصول إلى السلطة.

أصبح قائد فرقة في سنة 1847م، وقيل في هذه الفترة شارك في مهاجمة جبال الظهرة 1845-1847، وحارب "بومعزة" واعتقله حيث تحصل على رتبة "ماريشال" 1847م.

كان قائدا لمستغانم وبد ذلك قاد الحملة ضد القبائل وبجاية، وفي عام 1851م، عين وزير حرب في عهد لويس "لويس فليب" نظرا للدور الذي قام به خلال الانقلاب على الملك، ووصل إلى رتبة "الجنرال" وبعد ذلك شارك في حرب القرم ومات بعد مرض طويل عام 1854م.

ومن الجرائم التي ارتكبها في الجزائر حسب الكتابات التي تضمنت تصريحاته. خرجا عساكر "سانت أرنو" «من مليانة يوم 3 أكتوبر 1842م، لتتمركز بأعالي "وادي الفضة" وهذا بعدما حرقت غزت قبائل "براز" "سنجاس" وأخلت مخازن الحبوب وضمان نقلها وأخرجت القبائل من جبايهم وأجبرتهم على الخضوع وإدخالهم في صفوفهم ودمروا المنازل على آخرها وسلبت النساء والبهائم وقد اخذ كل واحد من العساكر نصيبه من الغنائم، دمروا وقطعوا الأشجار المثمرة للقبائل غير خاضعة وقتلوا كل العرب المدافعين عن قبائلهم وإحق الضرر والبؤس بالمغلوبين منهم.²

السياسة العسكرية للحاكم لامورسير:

الجنرال لامورسير موالد 05 فيفري 1806م بمدينة نانت ينتمي إلى منطقة الفاندي وينتسب إلى شوام من جهة أبيه ومن الزرق من جهة أمه فهو نموذج من طبقة النخبة المتخرجة من كبريات المدارس التي تأسست مع بدايات القرن، من المدرسة المتعددة التقنيات في المرتبة الرابعة كان شغوبا بالرياضيات تتلمذ على يد اوغش كونت وكان من مورديه، كان كاثوليكيًا متحمس، درس اللغة العربية فور وصوله إلى الجزائر قرأ القرآن وحاول التعمق لمعرفة الأشكال التنظيمية القبلية ونظام الملكية

¹. خولة شلاللي، سلمى كلاع، المرجع السابق، ص:80.

². حرشوش كريمة، المرجع السابق، ص171، 172.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

والعادات والتقاليد، وقد مكنته قيادة فرق الزواويين من إرضاء ميوله في القيادة والتبخر، كما مكنته المكاتب العربية من إشباع ميوله لتعمق في الدراسة وفي حيك الدسائس والمناورات سمح له ذلك بالترقي السريع، كان شغوفاً بأوروبا وكان في انتهاجه للأسلوب الجماعي يعيد صيغة منهج بيجو، ولكن بأسلوب تقني، وبهذا نصل إلى نتيجة مفادها إن الجنرال لأمر سير كغيره من الجنرالات، كل يصبوا إلى كسب أعلى المراكز وكسب ثقة البرلمان الفرنسي إضافة إلى الشهرة وجمع المزيد من الأرزاق، بشتى الطرق والوسائل، خاصة وان لأمر سير كان من المتحمسين ويظهر ذلك جلياً في شخصيته، إذا وضع هدفاً أمامه يصل إليه، مهما كان الثمن، فهو كان يمتاز بسرعة البدهة والتخطيط.¹

في 05 ديسمبر 1835م مقام بالجملة العسكرية على معسكر وبني شقران حيث شارك فيها وتحصل على رتبة رائد وأصبح محل شكر واهتمام.

تولى منصب جنرال في 09 أبريل 1843م، ثم عمل كبرلماني من 10 أكتوبر 1842م إلى غاية 02 ديسمبر 1851م ويعتبر احد الضباط الكبار في الفرقة الشرفية، ثم صار وزيراً للحربية من 28 جوان إلى غاية شهر ديسمبر 1848م وشارك في محاربة قوات المقاومة الوطنية بقيادة الأمير عبدا لقادر وفي معركة موازية في 12 ماي 1840م كما شجع على ضرورة إقامة فرقة عسكرية في منطقة معسكر لمحاربة قوات المقاومة خلال مهمته في جيش إفريقيا وفي 21 جويلية 1840م أسند له قيادة الفيلق العسكري بوهران ومن ثم إلى معركة تاقدمت ثم صار نحو القبيلة القوية الموجودة بالحشم وسهل غريس.

كان برنامجه يقوم على إرهاب القبائل للقضاء على المقاومة الجزائرية وأقام عدة مراكز عسكرية لمتابعة قوات الأمير وشدد عليها المراقبة، وفي شهر ديسمبر 1847م أبرم اتفاقية بجامع الغزوات مع الأمير لإنهاء القتال وعين وزيراً للحربية في سنة 1848م وفي نفس السنة وبعد قضاء حياة كاملة كعسكري توفي في نانت 1861م.²

1. حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص: 160.

2. نفسه، ص: 162.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

أما سياسته العسكرية والسياسية تمثلت في القضاء على المقاومة العسكرية بقيادة الأمير عبد القادر مركزا على حصونه بهدف اضعافها، كما قام بإبادة قبائل عديدة وقتل سكانها بأبشع الطرق بذبح النساء والأطفال.

فكرة الجنرال لاموريسير هب تخفيض تعداد قبائل الحشم منذ زمن، خلال شهر ديسمبر 1841م تم تخفيض الحشم، حيث كانت مؤنهم إلى العساكر الفرنسية وصل لاموريسير إلى قبائل صادمة على أعالي واد مينا إلا أن الرجال قاموا وبقي النساء والأطفال والخيول والبغال والأغنام محاصرين من قبل القوات الفرنسية، وبالتعاون مع الحلفاء توصل لاموريسير إلى تدمير جدار تاقدمت واستولى على كل الوسائل المستخدمة في صناعة الأسلحة التي كان الأمير قد جمعها.

خيم لاموريسير في حقول فرطاسة على واد مينا للاستيلاء على منتوج الحصاد وأخذه بغية جعل أهلها في مجاعة وهكذا فإن الجنرال لاموريسير لا يختلف كثيرا في أسلوبه عن الجنرال بيجو فكل منهما استخدم أساليب قمعية وإجرامية من اجل تحقيق هدف ال احتلال لأغراض خاصة.¹

¹. حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص:167-168.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

المبحث الثاني: موقف الجزائر من سياسة الحكام العامين:

لقد تدهورت أوضاع الجزائر بين نتيجة الانتهاكات التي ارتكبتها جنرالات جيش الاحتلال في حقهم، إلا أن الشعب الجزائري لم يستسلم ويرضخ للعدو الفرنسي بل دافع عن وطنه وهب للمقاومة، وقد مرت مقاومة الشعب الجزائري بمرحلتين مرحلة المقاومة المنظمة 1830م -1847م وشملت جهات واسعة تحت قيادة موحدة بتنظيمات إدارية وعسكرية، وأهداف وطنية ومدد طويلة نسبيا ومرحلة المقاومة الشعبية ما بين 1847م ومطلع القرن العشرين، وتمثلت مظاهر الكفاح المنظم في مقاومة الأمير عبد القادر والحاج احمد باي.

- المقاومة المنظمة بقيادة الأمير عبد القادر 1831م-1847م.

بعد سقوط الجزائر عاصمة البلاد بأيدي الجيش الفرنسي خيل للدولة الفرنسية إن بقية المدن الجزائرية ستسقط كأوراق الخريف بمجرد أن تهب عليها رياح الموسم إلا أن المقاومة التي أبدتها سكان متيجة جعلتها تراجع حساباتها كذلك من أقوى المقاومات التي واجهت الاحتلال الفرنسي مقاومة الأمير عبد القادر وقد تميزت مقاومته بتنظيمها وشموليتها لأنحاء واسعة غرب الجزائر ووسطها.

والأمير عبد القادر هو الابن الرابع لمحي الدين ولد في ماي 1808م في قرية القطينة بسهل غريس وبها نشأ وتعلم وشب على الفروسية، رافق والده إلى الحج سنة 1826م، وبعد تأدية الواجب الديني توجه إلى مدينة دمشق ثم عاد إلى مكة ومنها رجع للجزائر، درس الأمير العديد من الكتب الدينية والفلسفية والأدبية¹.

نتيجة للفراغ السياسي الخطير الذي نجم عن الزوال القانوني للدولة التركية من الجزائر، حيث أدى الوجود الفرنسي إلى اختلال الأمن وانتشار السلب والنهب، ولقد أصبح الخطر ظاهرا عندما بدأت القوات الفرنسية المتحصنة بمدينة وهران، تقتل السكان وتسلب أرزاقهم وانتشرت بهذه الممارسات حالة من الخوف وعدم الاطمئنان وأمام هذا الوضع طلب سكان غريس من الشيخ محي الدين أن يقودهم نحو الدفاع المشترك، لكنه رفض لكبر سنه، فعرض عليهم أن يباعوا ابنه عبد القادر وقد قبل هذا الأخير الإمارة، وجرت هذه البيعة بكتائب صادرة من علماء غريس وبحضور القاضي والمفتي في 27 نوفمبر 1832م وذلك تحت شجرة الدردرة الموجودة بمدينة فروحة، وما أن انتصب

¹. مقالاتي عبد الله، المرجع السابق، ص:34.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

الأمير عبد القادر أميرا حتى بادر بتنظيم أمور الدولة فأسس مجلسا للوزراء ومجلسا للثورة، وشرع في تكوين جيش وطني.¹

وإنشاء مؤسسات ووضع قوانين مستمدة من الشريعة الإسلامية وصك عملة باسمه، وقسم البلاد إلى ولايات ونصب على رأس كل ولاية خليفة، كما حدد الأهداف من المقاومة ومن تأسيسه الدولة: نشر الأمم وتأديب الخونة العصاة، توحيد القبائل حول مبدأ الجهاد... الخ، كان أول عمل قام به الأمير حملات إخضاع القبائل التي رفضت البيع فأخضعها وفرض عليها أن تعترف بقرار الجماعة وكذلك توجه إلى أرزيو وأدب القبائل التي تنشر الفوضى بين المواطنين بالسلب والنهب وقطع الطرق.²

وفي الحقيقة إن الأمير عبد القادر كان يحارب على جبهتين في آن واحد، يحارب القبائل المتمردة ويحاول أن يوحد الصفوف ويعيد الأمن إلى نصابه، فإن الأمير عبد القادر بدأ هجماته العسكرية على أعدائه ابتداء من يوم 4 فيفري 1833م، حيث تمكن في المرحلة الأولى من مواجهة الجيش الفرنسي وإجباره على التمسك والاكتفاء بالبقاء في مدن مستغانم، أرزيو، وهران، حيث اضطر الجنرال الفرنسي دي ميشال أن يبرم معاهدة مع الأمير عبد القادر في سنة 1833م والتزم فيها الطرفان بالشروط والعهود، لكن النكسة الكبيرة التي أضعفت الأمير عبد القادر وجيشه هو الصراع الداخلي بين القبائل وبين بعض قاداته، وعندما ازداد نفوذ الأمير عبد القادر مرة أخرى بدأ العسكريون الفرنسيون يشعرون بالخوف من اتساع نفوذه ولهذا قررت فرنسا في جانفي 1835م أن تنقل دي ميشال إلى باريس وتعيين جنرال تريزل مكانه، وكان يرى هذا الأخير أن فرنسا تضيع وقتا لتترك فرصة للأمير ليشتد سلطانه وعليه فلا بد من محاربتة والقضاء عليه، حيث تعاونت بعض القبائل مع فرنسا واعترفت بسيادة فرنسا، واعتبر الأمير هذا منافيا للاتفاق المبرم بينهما.

وفي 26 جويلية 1835م وقعت معركة المقطع الشهيرة وتمكن الجيش الفرنسي من الانتصار على جيش الأمير ولكت هذا الأخير أعاد تنظيم قواته، والحق هزيمة فظيعة بجيش تريزل الذي

¹ محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاوم الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، قسنطينة، ط1، 1406 هـ-1985م، ص:33.

² علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص:402.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

انسحب إلى مدينة أرزيو وتقهقر هناك وأنداك طلب الحاكم العام بالجزائر أن يقوم بسحب تريزل من الجزائر.¹

وهذا ما دفع فرنسا إلى إعادة تعيين مار يشال كلوزيل ولايا عاما للجزائر حيث بدأ كلوزيل باستعراض قوته في الغرب الجزائري وصمم على احتلال مناطق الإقليم الداخلية فشن عدة غارات ناجحة واستولى على مدينة معسكر في ديسمبر 1835م، بعد أن أخلاها الأمير وشم تلمسان في جانفي 1836م وأدت هذه الهزائم إلى تحول في موقف الزعماء، حيث لم تأثر هذه المستجدات على عزيمة المقاومة، إذ عاد الأمير عبد القادر إلى مهاجمة الجيوش الفرنسية ومحاصرة المدن وحقق في معركة واد سكاك 1836م انتصار كبيرا، وهذا ما جعل الجنرال بيجو يوجه له رسالة في 30 ماي 1838م لطلب الصلح، حيث تم توقيع معاهدة تافنة في 30 ماي 1838م.

وقد كانت فرنسا في أمس الحاجة إلى هدنة للمنطقة الغربية لتفرغ لمعركة قسنطينة الثانية، في حين كانت للأمير فرصة وكان بأشد الحاجة إليها لتدعيم مركزه وتنظيم جيشه، لم تعمر هذه الهدنة طويلا، حيث كان الحاكم العام فإليه قد استهد في إقناع حكومته بمواصلة الحرب، والتأمر على الأمير واستفزازه، وبعد عزل فإليه وتولي الجنرال بيجو شؤون الحاكم بالجزائر 1841-1848م اتبع سياسة القهر والاضطهاد ضد الجزائريين وانتهج سياسة حرب الإبادة وبهذا استطاع أن يحتل اغلب المدن التي كنت تحت سلطة الأمير، حتى أصبح هذا الأخير مطاردا متنقلا بالزمامة، وقد وقعت هذه الأخيرة في أيدي العدو الفرنسي 1843م، عندما استولى عليها الدوق دومال.²

ونظرا للقوة الهائلة التي خصصتها فرنسا لتدمير مقر قيادته ومحاصرته في كل منطقة يتوجه إليها، التجأ الأمير عبد القادر إلى المغرب الأقصى في أكتوبر 1843م، إلا انه اضطر لمغادرة المغرب والعودة إلى الجزائر في سبتمبر 1845م، بعد أن أرغمت فرنسا سلطان المغرب مولاي عبد الرحمان بعدم السماح له بالبقاء، وقد حاول الأمير مواصلة نضاله لكنه وجد نفسه مضطرا في عام 1847م أن يقبل بالشروط التي فرضها عليه القائد لاموريسير شريطة السماح له بالسفر إلى البلد الآخر الذي يريد المهاجرة إليه ولكن فرنسا لم تحترم هذا العهد وقامت بسجنه لمدة 5 سنوات في سجن امبواز

¹. عمار بوحوش، المرجع السابق، ص:113.

².مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص:39-40.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

بفرنسا، وفي نهاية الأمر سمحت له بالتوجه إلى دمشق حيث عاش هناك إلى أن وفاه الأجل يوم 24 ماي 1883م ودفن هناك.¹

- مقاومة أحمد باي (1830-1848م)

هو أحمد محمد الشريف بن أحمد القلي حوالي 1785م-1850م، ينحدر من أب تركي وأم جزائرية من عائلة ابن قانة ذات النفوذ بمنطقة بسكرة، والتي يعود أصلها إلى نواحي ميلة شمال قسنطينة، شغل أبوه وظيفة إدارية في حكومة الداوي، وتولى جده أحمد القلي منصب باي قسنطينة 1771.1755 ويعتبر الحاج أحمد باي من أشهر وجوه المقاومة في الجزائر وان كان أصله كرغليا فهو يختلف عن غيره من دايات وبايات الجزائر، فقد رفض الخضوع للسلطة الفرنسية وظل مؤمنا في مقاومته الصامدة بالسلطة العثمانية وبتقّة الشعب فيه في حمل راية المقاومة تولى الحاج أحمد حكم بايلىك قسنطينة في عهد الداوي حسين سنة 1826م وعندما تولى بايلىك قسنطينة استغل مهاراته وعلاقاته الأسرية في إدارة الإقليم على أحسن وجه.²

شارك الحاج أحمد باي في معركة سيدي الفرج وسطاوالي وكذلك أحبط محاولة التي قادها الإنكاشريون الأتراك وقد رفض أحمد باي الإستسلام للفرنسيين أو التعاون معهم، وصمم على المقاومة مستعينا بجيش نظامي صغير كان يعضده آلاف من مقاتلي وفرسان القبائل العربية والزاوية.

- مرت مقاومة أحمد باي بمرحلتين:

لقد قدم الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر ليس كما زعم لتأديب وإدارة الأتراك على اهانتهم لقنصلهم دوفال ولكن بغرض تسوية مسألة الديون اتجاه الجزائر، حيث ظهر العدوان الفرنسي على حقيقته عندما احتلت جيوشه مدينة عنابة عام 1832م، وبجاية 1833م، حاولت فرنسا استمالة أحمد باي مرارا، فعرضت عليه عن طريق قادة الغزو (دييرمون-كلوزيل...) الاعتراف به بايا على قسنطينة فرفض بعدما أتضح له بأن الفرنسيين غير صادقين، لما يئست فرنسا من إستمالة أحمد باي، رأت أن موقفها في الشرح سيظل مهتزا مدام هو في مركزه، قرر أن يستولى على عاصمته وتضع حدا للمقاومة.

¹. عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 114-115.

². بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 113.

- معركة قسنطينة الأولى

قسم أحمد باي قواته إلى قسمين: قسم كلف بالدفاع عن المدينة من الداخل كما يقول أحمد باي -1000 رجل، مزودون بثلاثين مدفعا على الأسوار وفي القصبه، وتولى القسم الثاني الذي كان بقيادة الباي وعدته 5000 فارس و1500 من المشاة المتطوعين ومدافع ميدان خفيفا،¹ كان الجنرال "كلوزيل" يتحرق شوقا إلى استعادة مجده ومكانته العسكرية التي قضت عليها مقاومة الأمير عبد القادر، فقرر الهجوم على عاصمة إقليم قسنطينة، وعلم أحمد باي أن الفرنسيين حشدوا قوات ضخمة في عنابة (8700 جندي) للقيام بحملة كبرى على قسنطينة، فأعد العدة ونظم الجيش ووضع خطته العسكرية، لمواجهة الحملة التي لم يستخف بها.²

زحفت القوات الفرنسية عن طريق قلعة إلى قسنطينة فبادر أحمد باي بقواته وخاض معها هجمات الكر والفر، وأقام معسكره بمكان يدعى وادي الكلاب والتقى الجيشان في عقبة العشاري، يوم 20 نوفمبر 1836م، وتظاهر أحمد باي بالتراجع أمام التفوق الفرنسي غير أنه لم يتوقف عن الاشتباك بها واستنزاف قدراتها حتى دخل قسنطينة، وأقام كلوزيل معسكره بالمنصورة وسيدي مبروك وبدأ يقص المدينة بالمدافع، ونشبت عدة معارك جانبية يوم 22 نوفمبر حاول الفرنسيون خلالها المخاطرة بكل قواتهم لدخول المدينة لكن دون جدوى حيث واجههم المقاومون بكل بسالة، وزاد سوء حالة الطقس المطر في تفهقر قواتهم، وأحس كلوزيل بخيبة الأمل فأمر قواته بالانسحاب في اتجاه قلعة، وفي طريق لاحقتهم قوات أحمد باي وغنمت منهم مغنم، كثيرة وكان لهذا، وقع كبير، رفع الروح المعنوية للمقاومين وسكان المدينة وأدى إلى استدعاء "كلوزيل" وعزله.³

- معركة قسنطينة الثانية:

وبينما كان الفرنسيون يستعدون لجولة أخرى ضد قسنطينة حاولوا فتح المفاوضات أمام الحاج أحمد باي ولكنه هذا الأخير رفض اقتراحات الفرنسيين وخرج لقتالهم في مكان يدعى بلاد عمر، حيث أرسل إليه الفرنسيون بوجناح يهوديا عارض إليه دفع مليونين من الفرنكات ضريبة حرب،

¹ بشير بلاح، المرجع السابق، ص:114.

² مقالاتي عبد الله، المرجع السابق، ص:28.

³ نفسه، ص:29.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

وإقامة حامية فرنسية في قسبة قسنطينة، في مقابل أن تعترف به فرنسا بايا على الإقليم، ولكن أعيان قسنطينة وعلمائها ورؤساء القبائل رفضوا الاقتراح وكذلك رفض أحمد باي الشروط الفرنسية، لم يرضى أحمد باي بأن يوقع أي معاهدة مع الفرنسيين، بل استعد للقتال من جديد، وجمع شيوخ القبائل.¹

- ثورة الزعاطشة 1849م.

تعد انتفاضة واحة الزعاطشة إمتداد لمقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي لأنها وقعت 1848م، لما قررت الإدارة الفرنسية إلزام سكان الواحة بدفع مبالغ طائلة حيث قام الشيخ بوزيان بإثارة السكان ضد ال احتلال بعدم دفع الضرائب والجهاد فبدأ بدعاية وحث على عدم الامتثال لأوامر الإدارة الفرنسية والامتناع عن دفع الضرائب وقد استجابت بعض القبائل إلى هذا النداء، وهذا ما دفع فرنسا إلى قيادة حملتها الأولى ضد القرية في 25 أبريل 1849م، بقيادة كريسيا، تقع واحة الزعاطشة بسكيكدة كانت واحة صغيرة بمساحتها الضعيفة وبعدد سكانها، هزت الجيش الفرنسي بأكمله.²

وبدأت المعركة بسيدي مزاب وراحت القوات تقذف جدران القرية بالمدفعية لفتح ثغرات في سورها تمكنهم من الدخول، حيث اقتحمت الجيوش الفرنسي القرية ودفع الشيخ بوزابن جنوده بشجاعة، حيث قامت القوات الفرنسية بإرتكاب فضائع مرعبة فدمرت المدينة بأكملها وأرغموا معظم السكان على الهجرة إلى جهات أخرى، حيث بعث الشيخ بوزيان قائد الانتفاضة برسائل إلى عدة جهات من البلاد يطلب منها الدعم، فإن عدة جهات من الوطن لبت طلبته وحاولت فك الحصار على الواحة.³

مرت ثورة الزعاطشة بثلاث مراحل أساسية مرحلة القوة الحصار والضعف والانهيار.

¹. أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص:142-143.

².محمد الطيب العلوي،مرجع سابق،ص:67.

³.علي محمد محمد الصلابي،مرجع سابق، ص:633.

- مرحلة القوة:

بعدها تمكن القائد كريسيا من تهدئة الأوضاع من منطقة الحسنة وقضائه على ثورة ولاد سحنون توجه إلى الزعاطشة للقضاء على الثورة والتخلص من زعيمها الشيخ بوزيان.¹ حيث قام القائد كريسيا بتقسيم قواته إلى فوجين أحدهما تحت قيادة العقيد ولنوارد. والآخر تحت قيادة سان جرمان وتمثلت خطته في توجيه هجوما خاطف على الواحة لكن وصل المتطوعين، فوجه أمرا للجنود للانسحاب والتراجع وبهذا باء أول هجوم فرنسي على الواحة بالفشل. وهذا ما زاد إصرار الأهالي على المقاومة وتأبيدهم المطلق لثورتهم².

- **مرحلة الحصار:** تجمعت القوات الفرنسية يوم 7 أكتوبر 1849 من بدأت بتجهيز حملة ثانية أكثر قوة، وعنفا بقيادة هير بيون حاكم مقاطعة قسنطينة قائد الحملة المتجهة نحو الزعاطشة.³

حيث أمر القائد بالتطويق وحصار الواحة من جهة الجنوب لمنع وصول أي نجدة، أما الواحة فقد كانت فيها تحصينات محكمة يصعب خرقها ووسط هذه التحصينات أسديت الأوامر للمدفعية بقصف الأسوار المحيطة بالزاوية لإحداث ثغرة تمكنه من اقتحامها وأمرهم بقطع النخيل وحرقتها لتمكن المدافع الفرنسية من الوصول إلى الواحة، إلا أنها واجهت مقاومة عنيفة حيث تكبدت خسائر فادحة وعلى الرغم من المقاومة تمكنت القوات الفرنسية من احتلال الزاوية وبالرغم من الحصار الذي كان مفروضا على الواحة غير أن الشيخ بوزيان استطاع أن ينفث من هذا الحصار ويرسل إلى مختلف الأنحاء ليطلب النجدة والمدد لاستمرار المقاومة، فتوافدت عليه الكتائب والإعانات من جميع الأعراس حيث وصل إلى الواحة محمد الصغير بن أحمد خليفة الأمير عبد القادر من تونس لمد يد العون لأبطال الزعاطشة إضافة إلى وصول إمدادات بوسعادة وأولاد نايل وبعض المناطق التي راسلها بوزيان⁴.

1. الشيخ بوزيان: أسمه الحقيقي عبد الركمان بن زيان وهو اعاش واد عبدي بالأوراس، عين نائبا للأمير عبد القادر بمنطقة المزاب، حيث عينه البركاني شيخا للزعاطشة، كان مقدما للطريقة الدرقاوية، كان مرابطا ورجل دين.

2. علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص:68.

3. شيلي شهرزاد، مرجع سابق، ص:57.

4. مقالاتي عبد الله، المرجع السابق، ص:49.

- مرحلة الضعف والانهيار.

طلب الجنرال هيريون النجدة من الإدارة المركزية في الجزائر فصدرت الأوامر للارتحال العسكري في قسنطينة، باتنة، بسعادة سكيكدة، عنابة بالتنقل نحو الزعاطشة وبدأ لهجوم على الواحة يوم 28 نوفمبر 1849م، وأعطى تعليماته بإبادة الواحة وقتل جميع الأحياء، وصمد المجاهدون والسكان أمام هذا الهجوم الكاسح رافضين استسلام، وتمكنت القوات الفرنسية بعد أيام من دخول الواحة، ونشبت اشتباكات ومعارك طاحنة في الشوارع والمساكن.

وقد نكلت القوات الفرنسية بالجرحى والأسرى، وارتكبت جرائم إنسانية ضد النساء والأطفال، ودكت دار بوزيان بما فيها، ونصب هيريون مقصلة على باب معسكره رفع بها ثلاث رؤوس: الشيخ بوزيان وابنه وثائر آخر، طالما حارب الفرنسيين في جهات عديدة وهو الحاج موسى الدرقاوي الملقب "بوحمارة" والذي كان له شرف المشاركة في ملحمة هذه الثورة¹.

لقد تركت هذه الثورة دويا كبيرا في الداخل، فالأعمال البربرية هذه لم تكن ضرورية وهي من شأنها أن تثير الذعر بين الناس ولكنها تغرس الكراهية في نفوسهم ضد المستعمرين وتلد ثورات أخرى، وميزة معركة الزعاطشة بإضافة إلى شخصية المقاوم الشيخ بوزيان هي أن واحة صغيرة بمساحتها والضعيفة بعدد سكانها هزت الجيش الفرنسي كله. حيث استفاد الجزائريين من معركة الزعاطشة دروسا: بأن الجيش الفرنسي الذي ارتكب الفظائع الرهيبة، والأعمال الوحشية جيش لا يمثل أية حضارة ولا أي مدينة كما يدعي.

برهنت ثورة الزعاطشة على عجز العملاء والخونة، حيث تبين أن هذه الثورة من بين أهم الثورات الكبرى التي عرفت الجزائر وهي تمثل استمرارية المقاومة الجزائرية بين الوطنية والدينية رافضة الاحتلال².

وقد ترك حامية صغيرة بالمدينة وخرج لملاقاتهم ولكنه فشل في صد زحفهم وتمكن الجيش الفرنسي من فرض الحصار على مدينة قسنطينة، حيث تعرفوا على نقطة الضعف في تحصين المدينة وركز على ضربها بالمدفعية. ورغم بسالة القبائل العربية من الحراكنة والتلاغمة والحنانشة وقبائل الأوراس

¹. مقالاتي عبد الله، المرجع السابق: 50.

². محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص: 67.

وجيغل التي وصلت على عجل التي ضربت أروع الأمثلة في التضحية والاستشهاد من اجل الوطن إلى درجة قتل قائد الحملة الجنرال دامريمون وقتل الكثير من الضباط والعسكر، ولولا سوء تنظيم المقاومة وتشتت قياداتها وتجهيزات الجيش الفرنسي وتفوقه في العدد والعدة، وكذلك عدم التنسيق والتنظيم وعدم توفر السلاح فكان ال احتلال للمدينة، ورغم مرض الحاج احمد باي في مقاومته بقي على رأس المجاهدين في الشرق الجزائري، حيث قرر الانسحاب نحو الأوراس لتوقيف الهجومات، وفي بسكرة ركبه اليأس والإحباط وبقي وحيدا فأستسلم بتاريخ 5 جوان 1848 فهجر إلى فرنسا وبها توفي عام 1850م.¹

- ثورة الشريف بومعزة:

الشريف محمد الهاشمي (محمد بن عبد الله بوسيف) شخصية ما يزال يغمرها الظل، وان كنا نعرف انه قاوم في صفوف الأمير عبد القادر ورافق الشريف بومعزة الحقيقي في ثورة الظهرة وسجن رفقته في سجن هام بفرنسا إلى أن قرر الهروب من السجن ودخول الجزائر، وتلقب باسم رفيقه بومعزة.²

-دخل الشريف محمد الهاشمي بلاد زواوة في أوائل سبتمبر 1849م واختار هذه المنطقة بالذات لعدم خضوعها للسيطرة الفرنسية ولمعرفته السابقة بها إذ جاءها مبعوثا من قبل الأمير عبد القادر عدة مرات سنة 1847م وكان على صلة بزعمائها ومنهم سي الجودي قائد بني صدفه والحاج البشير المغربي زعيم الزاوية الرحمانية.

وبعد اطلاعه على الأوضاع بالمنطقة وعلمه بالمحاولات الفاشلة التي قامت بها قبائل احواز بجاية للسيطرة على المدينة 1848-1849 أجرى اتصالات بزعماء زواوة خاصة سي الجودي الذي سهل مهمته، وعزم على إعلان الجهاد ضد الفرنسيين وعملائهم، وتعاون مع سي الجودي تعاوناً وثيقاً، إذ وفر له هذا الأخير الفرسان والحماية والدعاية اللازمة، وكلف ابنه بمرافقته وخاض معه عدة معارك.³

1. اديب حرب، مرجع سابق، ص:40-41.

2. مقالاتي عبد الله، المرجع السابق، ص:53.

3. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص:295.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

وقد واجه الشريف بومعزة الفرنسيين في اشتباكات عديدة كبدهم فيها خسائر كبيرة، مما جعل الحماية الفرنسية بتيزي وزو تستنجد بالقوت المرابطة بسور الغزلان، وقد تنامت إلى مسامع الجنود الفرنسيين إن للشريف بومعزة قوة خارقة وان الرصاص لا يؤثر عليه فهبطت معنوياتهم، وكانوا يفرون منه من الوهلة الأولى إلى أن قرر قائدهم بويريتر أن يطلب مبارزة الشريف بومعزة واستجاب هذا الأخير والتقى الجمعان في معركة حاسمة يوم أكتوبر أصيب في بدايتها الشريف بومعزة برصاصة غادرة بين كتفيه أردته قتيلا وقد قطعت رأسه وعلقت في سور الغزلان وبعدها خمدت المقاومة إلى حين، وقد حاول رفيقه مولاي إبراهيم حمل مشعل هذه المقاومة ولكنه لم يجد التأييد الكافي وانهمز أتباعه أمام ابن علي الشريف الذي جنده فرنسا لحماية مراكزها بالمنطقة.¹

- ثورة الشيخ بوبغلة:

ولد الشريف بوبغلة سنة 1810م واسمه الحقيقي هو محمد الأجد بن عبد المالك لقب بوبغلة لركوبه بغلة في جميع تنقلاته استقر سنة 1849م بدائرة سور الغزلان وعمره في حدود الأربعين اشتغل معلما يعلم الأطفال القرآن الكريم ويكتب التمام ويداوي المرضى بالطرق التقليدية مما ساعده ذلك على الاحتكاك بالناس وتوعيتهم لحوض المعركة ضد المستعمر الفرنسي وفي بداية 1851 انتبه العدو لنشاطه فاتهمه بمحاولة إثارة السكان ضد المستعمر الفرنسي، فأصدر الحكم باعتقاله في سور الغزلان، تظن الشريف بوبغلة لنوايا المستعمر فغادر سور الغزلان سرا إلى قلعة بني العباس بمنطقة وادي الساحل وسرعان ما اكتشف العدو مكانه فطلب من القبيلة تسليمه لهم، رفض أهل القبيلة لحق الضيافة ونتيجة تعرض أهل القبيلة لمضايقات وتهديدات المستعمر الفرنسي فطلبوا من الشريف بوبغلة أن يغادروهم رحل من قبيلة بني العباس يوم 24 فيفري 1851م وانتقل إلى قبيلة بني مليكش واتخذ قري بني مليكش قلاعا للمقاومة.²

وفي سنة 1851م دعا محمد بن عبد الله المشهور بوبغلة الناس إلى الجهاد واستجاب المواطنين له في تلك المناطق واجه الثوار جيشا بقيادة الجنرالين راندون وماكماهون وخاضوا معه معركة ضخمة.³

¹. مقالاتي عبد الله، المرجع السابق، ص:54.

². بشير بلاح، المرجع السابق، ص:187.

³. علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص:635.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

فجندت السلطات الفرنسية قوة ضخمة لمواجهة بوبغلة لتشتت قوات المقاومة وأخضعت الأهالي إلى الهجوم المستمر واتجه بوبغلة إلى جبال جرجرة وخاض معركة في 18 أوت 1851م التي وقعت بضواحي عين زاوية وكان النصر حليف بوبغلة وأنصاره، كما شارك في معارك مع شخصيات لها أثرها في المقاومة مثل لالة نسومر والشيخ أصدق وأعراب في منطقة القبائل.

عاد الشريف بوبغلة إلى بني مليكش وهو متأثر بجروحه فما إن استعاد عافيته حتى باشر نشاطه الثوري لكنه لم يدم طويلا حتى سقط شهيدا على يد رجال قبيلة بني عباس الخاضعين للسلطة الفرنسية وكان ذلك يوم 26 ديسمبر 1854م فقطعوا رأسه وسلموه إلى حاكم برج بوعريبيج وهو بدوره رفعه على عمود وسط السوق لكي يكون عبرة لمن أراد أن يخطو خطواته¹.

- مقاومة لالة فاطمة نسومر:

ولدت المجاهدة لالة فاطمة نسومر في عام 1830 بقرية ورجة بتيزي وزو لجماعة قرب عين الحمام بمنطقة القبائل، اسمها الحقيقي فاطمة سيد أحمد ولقبت لالة فاطمة نسومر لتقواها وتدينها ونسبة إلى قرية سومراني كانت تقيم فيها².

-لم تترك لالة فاطمة نسومر علم الجهاد يسقط بعد بوبغلة، فقد استمرت الثورة في أنحاء جرجرة تحت تأثيرها.

-بعد سقوط عزازقة أصبح الطريق مفتوحا أمام الجنرال راندون للسيطرة على الأربعاء نايت إيراثن فهبت لالة فاطمة نسومر تعبئ السكان للجهاد وتقول لهم: "هيا إلى الجهاد في سبيل الدين والأرض والحرية وهي مقدسات لا يمكن التنازل عنها بأي ثمن"، فجاء المجاهدون من كل المناطق تلبية لنداء لالة فاطمة نسومر، فأعطوا الجنرال راندون درسا في التضحية والفداء في معركة إيشرفن وكاد أن يدفن حلم الجنرال راندون إلى الأبد في هذه المعركة، لم يتدخل الجنرال مكماهون الحاكم للجزائر بجيش لينقذ الفرنسيين من هزيمة نكراء³.

¹. بشير بلاح، المرجع السابق، ص:188.

². نفسه، ص:189.

³. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، المرجع السابق، ص:352.

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

فانسحبت لالة فاطمة نسومر مع المجاهدين والمجاهدات لتتحد بالقرى تنتظر وصول الجنرال راندون بجيشه الاستعماري، ف وقعت معركة " تاشكيرت " يوم 18 جويلية 1854م التي دامت يومين كاملين إلى فيها المجاهدون بقيادة لالة فاطمة نسومر وأخيها سي محمد الطيب أحسن البلاء فأرغمت الجيش الفرنسي على الانسحاب تاركا.

وراءه أكثر من 800 قتيل منهم 25 ضابطا بالإضافة إلى 371 جريحا فأدرك الجنرال راندون صعوبة تحقيق أهدافه فطلب الهدنة وقبلت لالة فاطمة نسومر بها لعلها تكون فرصة للاستعداد أكثر لمواجهة الفرنسيين فعاد المجاهدون من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر المتمثل في حرث الحقول وزراعتها وصناعة الأسلحة.

طلب الجنرال راندون من السلطات الفرنسية في باريس والجزائر تجهيز جيش ضخم بأسلحة جد متطورة قادرة على أن تنتصر على هؤلاء المجاهدين الأفذاذ الذين عوضوا ضعف سلاحهم بقوة الإيمان بالدين والوطن والحرية، ونقض راندون الهدنة في عام 1857 فزحف فجأة على الأربعاء نايث إيراثن بجيش كبير فارتكب جرائم يندى لها الجبين في حق الأطفال والشيوخ وسقطت الأربعاء نايث إيراثن في يد الاستعمار، وتلقى الجنرال راندون التهاني في باريس لأن الطريق أصبح مفتوحا أمامه إلى جرجرة ولم يبق له إلا السيطرة على قرية نسومر.

أما لمجاهدة لالة فاطمة نسومر فرأت بأن أحسن وسيلة للدفاع هي الهجوم، سمع الجنرال راندون عن استعدادات المجاهدين بقيادة لالة فاطمة نسومر فباغتهم بالمدافع والأسلحة الثقيلة يوم 10 جويلية 1857 وعمد إلى قتل الأطفال والشيوخ فدعت المجاهدة لالة فاطمة نسومر السكان بقولها لهم " إلى الجهاد، إلى الجهاد في سبيل الدين والأرض والحرية والشرف " إلا أنها انهزمت في الأخير في إشرىضن واستشهد الكثير من المجاهدين والمجاهدات وفي هذه المعركة انبهر الجنرال راندون بهذه المرأة العظيمة التي لقتته دروسا حربية فلقبها ب "جان دارك جرجرة" نسبة إلى امرأة عسكرية يعتبره الفرنسيون بطلة.¹

¹. بشير بلاح، المرجع السابق، ص:193،194

الفصل الأول: الحكام العامين بالجزائر بين 1834-1860م

خلاصة الفصل:

إستطاعت السلطات الاستعمارية الفرنسية أن تستولي على الأملاك و الأراضي الجزائرية بفضل خبرة حكامها مما زاد معاناة الجزائريين و فتح عليها باب المقاومة كأسلوب واعي الرد بالقوة -"ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة".

**الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية
بالجزائر 1835-1870.**

المبحث الأول: السياسة الفرنسية في عهد الإدارة العسكرية 1834-1847.

منذ أن وطأت فرنسا أقدامها على أرض الجزائر طبقت إجراءاتها القمعية وكشفت وجه الاستعمار الحقيقي القائم على الفهم والإبادة الجماعية فاعتبر الضباط الفرنسيون هذه البلاد أرضا محتلة وأخضعوها للحكم العسكري الذي تميز بحملاته الاستيطانية على معظم المدن الجزائرية ما بين 1830-1860م.¹

وفي البداية اعتبر الفرنسيون سياسة ال احتلال الكامل للإدارة المباشرة وأخذوا يشجعون هجرة الأوروبيين إلى الجزائر والاستيلاء على الأراضي الزراعية للأهالي لتلبية حاجياتهم ولتحقيق أهدافهم، أصدرت العديد من التشريعات والقوانين أهمها أمرية 22 جويلية 1834م، التي تنص على أن الجزائر أرض فرنسية بإعتبارها جزء من التراب الفرنسي يديرها حاكم عام يتبع رأس الوزارة الحربية بباريس ويساعده مجلس إستشاري من كبار الشخصيات المدنية والعسكرية.²

أ/- السياسة الاستيطانية للحاكمين كلوزيل وبيجو

1/- السياسة الإستيطانية للجنرال كلوزيل: عندما عين كلوزيل للمرة الثانية 1835م، عرفت حركة الاستيطان دفعا جديدا أمام البرلمان الفرنسي وعند تعيينه صادر 6000 هكتار من أراضي متيجة بسبب عدم تقديم أصحابها الوثائق التي تثبت ملكيتهم وأسس فيها شركة فلاحية أطلق عليها "المزرعة التجريبية في إفريقيا"³، وسمح للعسكر الإكتتاب فيها وتسجيل الملكية بإسمهم.³

وفي سنة 1836م، أصدر كلوزيل قرار 27 سبتمبر بإنشاء أول قرية استيطانية ببوفاريك، وتم توزيع 562 قطعة أرضية على المعمرين الوافدين إليها.⁴

¹. إبراهيم لونيبي، الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19م، مجلة العصور، العدد 7-6-

2005م، جامعة وهران، ص:67.

². يجي بوعزيز، المرجع السابق، ص:7.

³. عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، مجلة الصادرة عن المجلس الوطني، الثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد، 1 جانفي 1978م، ص:16.

⁴. عبد الحميد بوجلة، مصادرة الأراضي وحركة الاستيطان، دراسة في فكرة المار يشال بيجو، الملتقى

الوطني الثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال، الجزائر، 2007م، ص:21

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

سعى كلوزيل إلى تطبيق سياسة الاستيطان الحر فعمد إلى تحويل سهل متيجة وقراه العمرانية إلى وطن حقيقي للمهاجرين الأوروبيين بعد طرد السكان الأصليين منها وإرغامهم على النزوح إلى مناطق أخرى، وقد شجع كلوزيل هذه العملية وتحمس لها وأخذ يوزع الأراضي والآلات مجاناً على المستوطنين الأوروبيين تشجيعاً لهم على الاستقرار والبقاء في أراضيهم واستثمارها واستغلالها ومع ذلك لم تصادف نجاحاً كبيراً ولغاية عام 1839م، لم يزد عدد المهاجرين الأوروبيين على 25 ألف شخص¹

ونستنتج أن كلوزيل كان هدفه إنشاء القرى الاستيطانية هو اختراق المجتمع الجزائري وتحطيم الأسس التي يقوم عليها، تمهيداً لتأسيس مجتمع استيطاني بديل في المجتمع الأصلي، وفي سنة 1838م عاد كلوزيل من جديد إلى الجزائر أكثر تعصباً وكانت المجازر أبشع من سابقتها من إبادة جماعية ونهب وتقتيل وتدنيس للحرمات والمساجد وإبادة الأهالي وإجبارهم بدفع الضريبة سنوياً، وهكذا استطاع كلوزيل أن يثبت ركائز الاستيطان من خلال القرارات والقوانين التي كان يصدرها ليجعل من الجزائر مستوطنة فرنسية.²

2/- السياسة الاستيطانية للجنرال بيجو

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر وانتهاج سياستها القمعية ضد الشعب الجزائري وتزايد الأطماع الاستعمارية والاستيطانية قررت فرنسا تعيين قائداً وحاكماً عام للجزائر خلال فترة ما بين 1841-1847.³

ويعتبر من أخطر الحكام العاميين الفرنسيين بالجزائر بالنسبة لسياسة الاستيطان حيث تمتاز سياسته بالحركة الاستعمارية، حيث هذه الأخيرة يمكن من خلالها تحويل الجزائر أرض فرنسية، لنجاح هذه العملية وتحقيق النتائج المرجوة الاعتماد على تشجيع الهجرة إلى الجزائر من جميع الدول الأوروبية

1. يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص: 8-9.

2. بو عزة بوضرساينة، المرجع السابق، ص: 48.

3. محمد موفق، السياسة الإستعمارية من خلال الاحتلال الجزئي في الاحتلال الشامل، مجلة العصور، العدد 6-7، جامعة وهران، 2005م، ص: 115.

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

ومنحهم امتيازات لتزايد عدد المستوطنين، وكذلك استعمال القوة العسكرية لفرض السيطرة الكاملة على المناطق الداخلية وذلك بإتباع سياسة الهدم والتخريب وإبادة السكان.¹

وصمم الجنرال بيجو على إستعمار الجزائر بالبندقية والمحراث فأخذ يحول الضباط والجنود إلى فلاحين ومزارعين على أساس أن الجندي أقدر على الحياة الجماعية والدفاع عن مزرعته وأقام حوالي 7 قرى نموذجية للإستيطان على شكل مزارع جماعية وأصدر عام 1841م، قرار يقضي باستيلاء على أراضي الأهالي الثائرين ليستفيد منها المستوطنين الأوروبيون ولكن هذه السياسة لم تنجح غير أن بيجو استقدم عدد لا بأس به من المهاجرين الألمان والإيطاليين والإسبان بفضل التسهيلات الكبيرة التي قدمها لهم.²

وفي سنة 1845م، أصدر أمرا بالاستيلاء على أراضي القبائل لتي تعادي الفرنسيين وتؤيد الأمير عبد القادر وبموجبه إستولت الإدارة الاستعمارية على حوالي نصف مليون هكتار في جهات كثيرة من البلاد.

وفي عام 1846م، أصدر أمرا آخر للاستيلاء على أراضي القبائل المشاعة وتحويل ملاكها إلى عمال أجراء فيها وبما أن معظم أراضي القبائل المشاعة والجماعية والعقود الملكية بينهم نادرة لأن البيع والشراء كان يتم عن طريق العرف ومجالس الجماعات فإن السلطات الاستعمارية تعمدت إصدار هذا الأمر حتى تتمكن من الاستيلاء على المزيد من آلاف الهكتارات.

ويمكن تلخيص مشاريع بيجو الاستيطانية في الأمور التالية:

- مصادرة الأراضي والأوقاف الإسلامية.
- مصادرة أراضي المخزن أو الدولة التركية الراحلة.
- تفتيت أراضي الأعراش وتوزيعها بواسطة قوانين ومراسيم.

وفيما بين أعوام 1842-1845 أنشأ 35 قرية استيطانية وارتفع عدد المهاجرين الأوروبيين حتى وصل إلى 46180 شخص.

¹. إبراهيم لونيسي، مرجع سابق، ص:64-65.

². يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص:9.

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

وإبتكر عام 1844م، أساليب جديدة لنزع ملكيات الأهالي استولى بمقتضاها على 132000 هكتار أنشأ عليها 27 قرية استيطانية بمتيجة والساحل.¹

وعندما رحل بيجو من الجزائر في شهر سبتمبر 1847م، خلف وراءه 109400 مستوطن أوروبا ينادون بضرورة إنهاء وصاية العسكريين عليهم وإلحاق الجزائر بفرنسا، كما ينص ذلك على قانون أبريل 1845م والقوانين السابقة له.

بعد حملة ال احتلال الفرنسي للجزائر ظهرت إتجاهيين فرنسيين:

الأول: يدعو إلى طرد الجزائريين من أراضيهم وتمليكها للمهاجرين الأوروبيين في إطار سياسة إدماج الجزائر في سياسة فرنسا أرضا وشعبا.² وفي هذا الإتجاه جذب الفرنسيون أسلوبا من الإدارة سموه السياسة العربية وأنشأ وظيفة، أغا العرب، والمكتب العربي،³ الذي أداره في البداية الضابط لاموريسير **lamorciere**، ثم أنشأ مديرية الشؤون العربية وأسندوا إدارتها الضابط بليسي دورنيود **plissier** من عام 1837م إلى 1839م، الذي عمل من أجل تطوير التوسع الاستعماري الفرنسي بالجزائر، وأصبحت هذه الإدارة مسؤولة عن تسهيل عملية الاتصال برؤساء العشائر لإخضاع عن طريق الإبتزاز وعرض الرشاوي وإيهاهم بجدوى التعامل مع السلطات الفرنسية، وهذا ما جعل بيجو يرى بأن تلك السياسة جد فعالة لإنجاح احتلال الجزائر لما يقدمه أولئك العملاء من مساعدة لتحركات الجيش الفرنسي ل احتلال بقية مناطق البلاد.⁴

وهذا ما جعل بيجو يصير على إصدار المرسوم الوزاري المؤرخ في 01 فبراير 1844م، والقاضي بإنشاء إدارة المكاتب العربية⁵ بصفة رسمية، ووضع لها هياكل إدارية، بحيث تصير هي

¹. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 9-10.

². سياسة الإدماج: هي سياسة استعمارية تعني حكم الجزائر بالقوانين الفرنسية وتطبيق النظام المعمول به في فرنسا: ينظر: (صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، مديرية النشر بجامعة قالم، 2010م، ص: 164).

³. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 10.

⁴. عمار بوحوش، المرجع السابق ص: 129.

1. المكاتب العربية: هي همزة وصل بين الجنس الاوروبي الذي استقر في الجزائر 1830-1869م، وبين الاهالي اللذين يسكنون هذا البلد ينظر (عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900م). مقوع للنشر، الجزائر، 2010م، ص: 177).

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

الوسيلة الأساسية التي يستعملها الجيش الفرنسي لإخضاع الجزائريين والقضاء على المقاومة الوطنية، فتم تقسيم المكاتب العربية لإدارة الشؤون العربية على مستوى القيادة العسكرية إلى إدارات فرعية على مستوى المقاطعات الثلاث الموجودة بالجزائر وهي (الجزائر، وهران، قسنطينة).

- قامت المكاتب العربية بدور فعال لإخضاع القبائل الجزائرية لخدمة الاستعمار الفرنسي، وتعتبر مهمة رؤساء المكاتب العربية هي جمع المعلومات التي تخدم الجيش الفرنسي وتساعد على تقوية نفوذه، وتتمثل هذه المعلومات في إحصاء الأراضي وأخذ فكرة عن التنظيم السياسي الموجود في أوساط العشائر وتحديد نوعية المداخل المالية حتى يتمكن الضباط من جمع الضرائب وفرض الأحكام والقوانين على الجزائريين، وبهذا يتحقق تفكيك المجتمع الجزائري والقضاء على وحدته، وكذلك القضاء على روح المقاومة الوطنية.¹

¹ .عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 130، 132

المبحث الثاني: السياسة الفرنسية في عهد الجمهورية الثانية 1848-1852.

بعد سقوط ملكية لويس فليب¹، وقيام الجمهورية الفرنسية الثانية في مطلع عام 1848م، صدر قرار في شهر مارس نص على أن الجزائر جزء من التراب الفرنسي وسمح للمستوطنين الأوروبيين بانتخاب مستشارين بلدين لهم بالجزائر فضغطوا على الاستعمارية حتى قامت بإلغاء حق الأهالي في انتخاب نواب لهم في المجالس البلدية عام 1850م، بدعوى عدم أهليتهم لذلك.

وتم تقسيم الجزائر بمقتضى القرار إلى منطقتين أساسيتين: الجزائر للشمالية وأخضعت للحكم المدني، وقسمت إلى ثلاث مقاطعات والجزائر الجنوبية وأخضعت لحكم العسكري، وضباط المكاتب العربية، وربطت مصالح التعليم العام، والدين والقضاء والجمارك والوزارات المختصة بباريس².

وبموجب قرار صدر في 9 ديسمبر 1848م، أصبحت المناطق المدنية في المقاطعات ثلاث محافظات مقسمة إلى أقضية وبلديات يديرها محافظون ومدير ومناطق ورؤساء بلديات، وكان المحافظون تجاهلا منهم للحاكم العام، يتصلون مباشرة إما بالوزارات وإما بدائرة الجزائر في وزارة الحرب³.

واهتمت الجمهورية الثانية بأمر التهجير والاستيطان الأوروبي ووضعت خطة لتهجير مائتي ألف أوروبي إلى الجزائر.

واعتمد مجلس النواب الفرنسي 50 مليون فرنك لتنفيذ المرحلة الأولى من الخطة على أمل إسكات أصوات العمال اللذين فشلت الحكومة في إيجاد عمل لهم رغم وعود الزعيم الاشتراكي " لويس بلان" في الإكتار من المصانع الأهلية لاستيعاب أكبر عدد منهم، وشرعت في عملية التهجير بعد فشل العمال الساخطين وهجرت من باريس نفسها حوالي 15 ألف شخص من ضمن 20

¹ لويس فيليب، جاء بعد ثورة جويلية 1830 التي أطاحت بحكم شارل العاشر إستمر إلى غاية 1848 ينظر: ((شارل هنري تشيرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس 1974، ص: 71.

² يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص: 13.

³ شارل روبيير أجيرون، المصدر السابق، ص: 47.

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

ألف شخص مهاجر، ووطنهم في 42 قرية استيطانية وأقامت وحدة جمركية بين الجزائر وفرنسا لخدمة اقتصادهم¹.

ولتثبيت هذه السياسة عمل الاستعمار على تأسيس القرى الفلاحية وهو ما يفسر وجود التوسع المدني مرهون بالتوسع العسكري ومتزامنا معه، ولهذا اهتمت السياسة الفرنسية بالمدن الحضرية، فاحتلتها لتأسيس القرى على أجود الأراضي.

وبتأسيس هذه القرى الفلاحية يكون عددها في الجزائر قد بلغ 126 قرية خلال الفترة 1848-1851م، حيث تم توزيع أجود الأراضي بها على المعمرين الأوروبيين، وقد تضاعف العدد عام 1849م ليصل إلى حوالي 252 فردا بزيادة 26.54%.

ومنذ سنة 1851م لجأ المستعمرون إلى طريق البيع بالسعر المحدود بالمزاد العلني بينما كانت أراضي الجزائريين تتحول إلى لتصبح للمستعمرين وبناء على هذه التنازلات وصل عدد السكان الأوروبيين بالجزائر من سنة 1848-1851م إلى 15200 شخص من ضمنها 131000 أوروبي و66000 فرنسي و65000 ألف أجنبي².

وقد بلغ عدد المستوطنات عام 1851م إلى 136 مستوطنة ولإنجاح الاستيطان الريفي وإخراجه من الركود الذي يعاني منه باعتباره العنصر الأساسي داخل السلسلة الاستيطانية لفرنسا، عمدت هذه الأخيرة شيئا فشيئا إلى تطبيق فكرة "لامورسير" في الاستيطان الرأسمالي الكبير، وتمهيدا لذلك قامت بإصدار عدة قوانين كان من بينها الذي أصدر في 16 أبريل 1851م، والذي يعيد كيفية تنظيم منح أراضي الدولة.

إضافة إلى القرار الذي يخول للإدارة الحق في الحصول على أراضي العرش وأراضي القبائل المشتركة بحجة المنفعة العامة ومصلحة الاستيطان كما صادقت الجمعية العامة في 21 ديسمبر 1851م. على قانون جمركي يعطي بعض المواد الزراعية التي تحتاج إليها السوق الفرنسية والصادرة

¹ يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص:14.

² شلول سليمة، بخت عيدة، السياسة الاستيطانية في الجزائر خلال العهد الإمبراطوري، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص:25.

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

من الجزائر ومن الرسوم الجمركية، بحيث شجع هذا القانون ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي وجعل المستوطنون ينتجون ما تحتاجه السوق الفرنسية ومن الجهة الأخرى كانت فرنسا تشجع المستوطنين سعيا منها إلى جعل البلاد في خدمة الاقتصاد الفرنسي عن طريق إقامة البنايات التحتية والضرورية من سبل اتصال، سدود قنوات، وتقديم المساعدات والمساهمة في إقامة المؤسسات المالية الضرورية حيث تأسس بواسطة قانون 04 مارس 1851م، بنك الجزائر برأس مال قدره 3 ملايين فرنك¹.

فكان هناك تكاثر لعدة الهجرات الأوروبية بشكل ملحوظ وكذا بناء المستعمرات الفلاحية بالقطر الجزائري عامة.²

- العقار من 1848-1852:

مرسوم 19 سبتمبر 1848: يقتضي هذا المرسوم في مادته بمنح اعتماد مالي قدره 50 مليون فرنك لوزارة الحربية لتمكينها من تغطية تكاليف السنوات الأربعة 1848-1852م، الخاصة بإنشاء المستعمرات الفلاحية في مناطق الجزائر.

قرار 27 سبتمبر 1848م، الذي أصدره الجنرال لامورسير وزير الحربية الفرنسية تضمنه شروط قبول المواطنين الراغبين في الهجرة إلى الجزائر بصفتهم مزارعين وقد سمح هذا القانون للوافدين بامتيازات منحها السلطة الاستعمارية الفرنسية مجانا منها الاستفادة من 6 إلى 7 هكتار للواحد ونجد أيضا مرسوم 26 أبريل 1851م، قد أقر نظام جديدا لكي يجبر الكولون مسبقا بتبرير مواردهم أو أهليتهم أو جنسيتهم وذلك حق يمكنهم من الاستفادة من قروض فلاحية لا يلتزمون فيها من ارتباطات أو إجراءات قانونية فإن قانون 4 فبراير 1851م، سبق وأن فتح لهم باب لتسويق منتجاتهم الزراعية باتجاه

¹. شلول سليمة، بخت عيدة، المرجع السابق، ص: 28.

². صالح فركوس ادارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (184-1871م)، منشورات جامعة برج باجي مختار، عنابة، 2006م، ص: 162.

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

فرنسا والعالم الخارجي ونظرا لاستمرار المنح المجانية للأراضي الزراعية فيما بين 1848-1851م، فقد تم إنشاء 42 مركزا استيطاني جديدا لـ 20 ألف معمر.¹

ونجد قانون 16 جوان 1851م، أكد هذا القانون في مادته العاشرة أن الملكية حقا للجميع دون تمييز بين الأهالي والملاك الفرنسيين فبصدور هذا القانون أصبح الجزائريون لا يتحملون العيش داخل الأرياف المحاذية لمساحات الغاية بسبب الاتهامات المتتالية للإدارة الاستعمارية لهم بارتكاب المخالفات.²

قانون 18 جويلية 1851م، والذي ركز على ثلاث قواعد:

أولاً: أن الملكيات العقارية للأهالي والأوروبيين على حد سواء هي قابلة للخرق وتشير المادة 22 من هذا القانون على وضع حد التثبيت من عقود الملكية.

ثانياً: أن حق التملك والتمتع بالأراضي التابعة للقبيلة غير قابلة لتحويل لصالح الأشخاص الأجانب عن القبيلة.

ثالثاً: أن عملية المتاجرة بالأموال العقارية في بين الجزائريين تتم وفق إجراءات إسلامية ووفق القانون المدني في جميع الحالات الأخرى.³

وهذا فإن الجمهورية الثانية ركزت على أمر التهجير والاستيطان ومنحهم الجنسية الفرنسية فقدمت لهم المساعدات ووفرت لهم الخدمات ومنحتهم الأراضي وهكذا تمكنت من تحطيم البنية الاقتصادية للمجتمع الجزائري

عند قيام الجمهورية الثانية في فرنسا سنة 1848م كان الحاكم في الجزائر هو الدوق دومال، إذ يعتبر واحد في سلسلة طويلة من الحكام العاميين للجزائر، فقد تعاقبت خلال فترة (1848-1852) ستة جنرالات (دومال-، كافينياك، شانقارنيه، ماري مونج، شارون، هو تبول)، إذ كان الحاكم لا يبقى

¹ عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-

1962م)، ج1، دن، طخ، الجزائر، 2008م، ص: 324-326.

² نفسه، ص: 327-329.

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

أكثر من عدة شهور أو حتى أسابيع وقد كان لكل جنرال تجربته الخاصة التي يريد فرضها زعلى زملائه وعلى الجزائر.

لقد كانت الحكومة الفرنسية منشغلة بالأمر الداخلي وكانت تواجه حرباً أهلية، وفي نفس الوقت كانت تخشى الثورة الموحدة في الجزائر، ورغم هذه الظروف فقد حافظ جنرالاًتها على الوضع في الجزائر باتباع طريقة بيجو في القمع والردع والتشريد وإعطائه الدروس القاسية.¹

وخلال فترة الجمهورية الثانية القصيرة نسبياً (1848-1852) لم يستقر منهم في هذا المنصب إلا الجنرال شارون الذي بقي ثلاثة عشر شهراً.²

ورغم أن السياسة الفرنسية في الجزائر لم تتغير في الأساس نتيجة ثورة 1848 المذكورة، فإن تبديل الحكام العامين السريع والانطباع الذي أحدثته الثورة جعل بعض الحكام يتحررون من رقابة الحكومة والرأي العام، ويجربون في الجزائر عقائدهم الخاصة.³

كان ع د الجيش بالجزائر في سنة 1848م أكثر من تسعين الفا، وقد ارسل منه الحاكم د الجديد، كفيناك إذ كان في الجزائر يحارب المتعصبين والمرابطين والمجاهدين، بدأ كفيناك باستعراض عسكري ضخم في مدينة الجزائر حضره المئات من القيادات الأهلية العاملة في الظاهر مع العدو وأعلنوا عن اعترافهم بالجمهورية الثانية.

وقام ماري مونج بعمليات تمشيط وتخريب في الجنوب ضد اولاد نائل، وخرجت فرق الدمار من مستغانم ومعسكر ووهران تفرض دفع الضرائب

وعندنا عاد الحاكم العام الثاني شانقارنييه الجزائر إلى فرنسا ليصبح ممثلاً للشعب الفرنسي كان جنوب وهران يهتز الثورة بقيادة قبيلة حميدان.⁴

1. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1400)، المرجع السابق ، ص:317.316.

2. يحي جلال السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1959، دار المعرفة، القاهرة، ص:172.

3. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص:318-319.

4 نفسه، ص:320

وقد تعاقب الحكام العامون كأنهم في استعراض كبير إلى ان جاد دور شارون(1848- -) -
1852) الذي شهد عهدة ثورة الزعاطشة التي تأججت واجتاحت كل الإقليم، حيث فقدت فرنسا
أكثر من ألفي قتيل في هذه المعركة، واضطرت فرنسا نتيجة لهذه المسألة إلى تغيير الجنرال شارون
الحاكم العام فاستدعت إلى باريس حيث عينته مفتشا عاما وعينت بدله أحد رجال وزارة الحربية
ولكن تغيير الحاكم العام لم يكن علاجا للموقف حاول هذا الحاكم الجديد إخضاع القبائل وتقديم
بمشروعه إلى راندون وزير الحربية، ولكن هذا الحاكم فقد منصبه قبل أن ينفذ المشروع وجاء آخر في
مكانه وعهد بهذه المهمة إلى الجنرال سانت أورنو.¹

وهكذا أثرت الجزائر في السياسة الداخلية في فرنسا في عصر الجمهورية الثانية وتأثرت بها
وبأحداثها.

¹ . يحي جلال، المرجع السابق، ص ص:376-378

المبحث الثالث: السياسة الفرنسية في عهد الإمبراطور نابليون الثالث 1852-1860م.

عندما سقطت الجمهورية الفرنسية وألغي النظام الجمهوري، خلفتها الإمبراطورية الثانية بزعامة الإمبراطور الثالث أوائل عام 1852م، الذي تحكم في أقدار فرنسا والجزائر، وقد اتسمت سياسة نابليون باتجاه الجزائر خلال عهد الإمبراطورية بالتقلب والاضطراب، وعدم الاستقرار على مبدأ وسياسة واحدة فمن جهة حاول أن يرضي الأهالي الجزائريين بعدة الإجراءات ومن جهة أخرى شجع الاستيطان الرأسمالي عن طريق الشركات الرأسمالية التي وعدت بإنشاء قرى استيطانية كبيرة للمهاجرين الأوروبيين¹.

أولاً: السياسة الاستعمارية الفرنسية في عهد راندون 1852-1858م.

ففي عهد الإمبراطورية الثانية استعاد العسكريون نفوذهم بالجزائر بزعامة الجنرال راندون، الذي عين حاكماً عاماً على الجزائر في كانون الأول - ديسمبر 1851م، وهو من مواليد غرونوبل 1795-1871م، برز اسمه في حروب الجزائر وكان له دور أساسي في إخضاع مناطق القبائل الكبرى، وأصبح وزيراً للحربية من سنة 1815-1867م².

- الاستيطان:

شجع الجنرال راندون عملية الاستيطان بالجزائر حيث بنى 56 قرية استيطانية خلال أعوام 1853-1859م، وفي 18 جوان 1852م، تم إصدار ينص على إنشاء بلديات في المستعمرة الجزائرية يتولى شؤونها ضباط الحالة المدنية مع الإبقاء على المستعمرات الزراعية تحت تصرف ضباط عسكريين، واستعمل راندون نفس أسلوب بيجو في مصادرة أملاك الأهالي، ونفيت أراضي الأعراس المشاعة وتحصل على 61363 هكتار ما بين عامي 1851.1861م، ففي يوم 26 أبريل 1851م، صدر قانون يقضي بتنظيم عمليات تملك الأراضي للأوروبيين³.

¹. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص:15.

². بسام العسلي محمد المقراني، وثورة 1871م، دار النفائس، الجزائر، ط1، 1982م، ص:60.

³. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص:15-16.

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

وخلال السنوات الأولى من حكم راندون أصبح عدد الكولون في تزايد مخيف، وفي سنة 1853م، تم إنشاء مستعمرة فلاحية في سطيف تقدر مساحتها بـ 20 ألف هكتار لتشييد أحياء سكنية بالقرب من المدن.

شجعت الحكومة الفرنسية حكامها وجيشها على غزو المناطق الداخلية في البلاد للقضاء على الثورات، حيث اتبع الجيش الاستعماري أسلوب الأرض المحروقة وحرقت عشرات القرى حيث عزم راندون على تطوير سياسية التوسع والغزو للبلاد بواسطة التجويع، الحرق، التخريب، واهتم بإنشاء شبكة من طرق المواصلات لتسهيل عمليات الغزو وشجعت حكومة الإمبراطور نابليون الثالث وأذنت له بغزو جبال جرجرة، احتلالها بصورة رسمية فجهز حملة كبيرة وانتهت هذه الحملة بفرض غرامات حربية ضخمة على السكان وتدمير قراهم وتخريب مساكنهم ومزارعهم، وانطلقت القوات الاستعمارية بعد ذلك إلى جهات كبيرة من البلاد.

استمرت سياسة الغزو والتوسع الاستعماري طوال عشرين سنة رافقت عهد الإمبراطورية الثانية، وكانت هذه السياسة وسيلة لتطبيق أساليب الهجرة التي فتحت أمام الأوروبيين لتوطينهم في الجزائر المحتلة، حيث تم تهجير مائة ألف أوروبي وأنشأ مراكز استيطانية ومستعمرات أوروبية، وتم تخصيص الأراضي للمهاجرين من 2 إلى 20 هكتار.¹

اتجهت حكومة الإمبراطور إلى تشجيع الاستيطان الرأسمالي عن طريق الشركات الرأسمالية والتي وعدت بإنشاء قرى استيطانية من المهاجرين الأوروبيين اللذين تتولى هي تهجيرهم من أوروبا مقابل حصولها على أراضي وأملاك عقارية واسعة، وبمقتضى هذه السياسة سيطرت الشركات الرأسمالية على حوالي 600 ألف هكتار، وسيطر المستوطنون على حوالي نصف مليون هكتار أخرى وسيطرت السلطات الاستعمارية على حوالي 200 ألف هكتار من الأراضي.²

¹. بسام العسلي، المرجع السابق، ص: 71-72.

². يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص: 16-17.

- التبشير في عهد راندون:

تعرضت الجزائر خلال عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية إلى أحداث سياسية واقتصادية واجتماعية، ذلك نظرا للسياسة القاسية التي اتبعتها السلطات الفرنسية وعلى رأسها الحاكم العام راندون اتجاه الجزائريين.¹

فقد شجعت الإمبراطورية رجال الدين لتطبيق مشروعهم التنصيري في الجزائري من أجل خدمة الاستعمار الفرنسي، كما أن الحاكم العام راندون كان من المشجعين للمسيحية في الجزائر ودعم مؤسساتها التي أنشئت في عهد سابقه، وقد ربطت بينه وبين الأسقف باقي علاقة وثيقة، حيث كان راندون يصطحب الأساقفة في حروبه ضد الجزائريين ليضفي على تلك الحروب بعدا دينيا فبعد انتصاره على المقاومة الجزائرية في منطقة القبائل أخذ معه الأسقف باقي وذلك بمباركة العمل الذي قام به الحاكم العام.²

يختلف الأسقف بافي³ عن سابقه، كان دبلوماسيا وكانت علاقاته حسنة مع السلطة العسكرية، حتى يتمكن من نشر رسالته ونشاطه التبشيري والذي كان يقوم به الأسقف بافي الطعن في الإسلام، كان ينتقل إلى قرى بعيدة ويستغل فقرهم وجهلهم سعيا في النجاح في نشاطه وكذلك ركزوا على المناطق الداخلية كمنطقة القبائل وقسنطينة، وجود عدد كبير من الشيوعيين بها وقد استطاعوا أن يحصلوا على نتائج معتبرة في خدماتهم الخيرية.

1 يحي بوعزيز، المجاعة في الجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19، مجلة الأصالة، ع33، دار هومة الجزائر، دت، ص: 8

2. شلوش صبايسي، من مظاهر الروح الصليبية الاستعمار في الجزائر 1830-1962م، دار هومة الجزائر، دت، ص: 29.

3- كان أسقفا بمدينة ليون و إشتغل أستاذ في التاريخ و التربية التبشيرية بجامعة ليون 1838 ثم أصبح عميد لهاذة الجامعة خلف الأسقف دبوش ووصل إلى الجزائر 1838 أسس كنيسة السيرة الإفريقية بتاريخ 31 ماي 1866 ينظر: (حميد قرينلي، البعد الديني لسياسة الفرنسية 1830-1907 في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة الجزائر 2 بوزريعة 2009 ص 20).

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

شن الأسقف بافي في سنة 1853م حملة عنيفة على الإسلام في رمضان وقال عن الإسلام «أنه بلاهة الشعوب دون الله» وقال أيضا القرآن ياله من حماقة...¹

وفي 1854م وضع الأسقف بافي حجر الأساس لكنيسة السيدة الإفريقية بالعاصمة ووسع من كاتدرالية سان فيليب جامع كتشاوة، حيث أحضر مجموعة من المعلمين المعروفين باسم أخوة المدارس المسيحية وفتح التعليم الديني ابتداء من 1854م، كما أحضر بإتفاق مع حكومة عدد من اليسوعيين وفتح أيضا بعض المدارس والملاحق في منطقة زاوة وغيرها باسم الأعمال الخيرية سنة 1857م، كما وقف الأسقف بافي إلى جانب المعمرين في معارضتهم للمشروع الإمبراطوري لنابليون الثالث والمتمثل في المملكة العربية وعرض عليهم أن يتكلم باسمهم.²

- التشريعات الاستعمارية الفرنسية في عهد راندون (القضاء الإسلامي):

شهدت الجزائر تحول إداري خطير وهذا بعد دخول فرنسا للجزائر بسطت نفوذها على القضاء الإسلامي، حيث أن الأوامر، حيث أن الأوامر بعد أن كانت تصدر من جهة الإسلام أصبحت تصدر من الهيئة الاستعمارية وكثرت الدعاوي والقضايا المعقدة وكثر فيها الظلم والتعسف ولم يعد القاضي إلا شكلي فقط،³ ومن أهم التشريعات التي صدرت في هذا الجنب نذكر منها:

-قرار 01 أكتوبر 1854 وهو مرسوم إمبراطوري يقضي بإعادة تكييف القضاء الإسلامي حتى يتسنى إخضاع الجزائريين تدريجيا للقانون النابليوني، وقد نص هذا المرسوم على إنشاء مناطق قضائية في البلاد وداخل كل منطقة محكمة مؤلفة من قاضي وعدلين (02)،⁴ وتطبيقا لهذا المرسوم أصدرت فرنسا قرار 27 أبريل 1855م من طرف وزير الحرية الذي بنص على إنشاء المحلية الفقهي الذي

¹ خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م، دحلب، دت، ص: 69-70.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج خ، ط 1، 1998م، ص: 117.

³ _____، آراء وأبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ج ح، ط خ، 2007م، ص: 14.

⁴ _____، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خ، ج 1، 2009م، ص: 360-372.

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

سوف يصبح بمثابة محكمة الإستئناف بالنسبة للمسلمين، وكان يتكون من قضاة المكاتب العربية بالإضافة إلى المدرسين في المدارس الشرعية الفرنسية الثلاث (قسنطينة، تلمسان، الجزائر).¹

- السياسة الاستعمارية الفرنسية في عهد وزارة الجزائر والمستعمرات 1855-1860م:

قام الإمبراطور نابليون الثالث باستبدال منصب الحاكم العام بوزير مقيم في باريس تولاه ابن عمه جيروم نابليون في 24 جوان 1858م، تحت إسم وزير الجزائر والمستعمرات وظيفته التنسيق الإداري بين الإدارة الجزائرية والحكومة الفرنسية، غير أن هذا الأمير لم يتمكن من حل التناقضات القائمة بين هؤلاء المطالبين " بحكم مدني" وأولئك المطالبين " بحكم عسكري" حيث استمر الأمير نابليون في عمله " وزير للجزائر والمستعمرات" مدة تسعة اشهر فقط.

وكان جيروم شديد الكره للعسكريين وصمم على تطبيق القوانين بحذافيرها في الجزائر التي لم يكن يعرفها أصلا وتوسيع في قبول المعاملات الإقتصادية دون قيد وأصر على تفكيك المجتمع الأهلي وبالكاد تفتيت الأملاح الواسعة لتسهيل مصادرتها وشرائها.

_أنشأ المجالس العامة، وقاوم نفوذ وسيطرة العسكريين وتجاوزاتهم كما كان يزعم وتوسع في قبول المعاملات العقارية دون قيد، وأصر على ضرورة مقاومة الأهالي الصلبة والعنيدة، وبتطبيق سياسة الإدماج وتفكيك وتفتيت المجتمع الأهلي، والقبيلة الأرسقراطية الأهلية، وإضعاف سلطة القادة والزعماء من الأهالي.²

استحدث جيروم المجلس الأعلى إلى جانبه مجالس تعليمية في كل مقاطعة والهدف كان الإدماج الجزائر في فرنسا ومن أجل ذلك تم إنشاء ست دوائر عمالية مدنية وجرت محاولة إدماج العدالة الإسلامية في القضاء المدني الفرنسي كما أنشأ مفوضيات مدنية في منطقة عسكرية وكذلك

¹. إبراهيم لونيسي، القضايا الوطنية في جريدة المبشر 1847-1870م رسالة ماجستير: إشراف أبو قاسم سعد الله، 1994م، ص:120.

². يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص:18.

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

أنشأ مجالس عامة ومفوضيات انضباطية واستخدام مكاتب عربية مدنية، وأجبرت المعاملات العقارية دون قيد 1859م.¹

إستمر الأمير جيروم نابليون في عمله " وزير الجزائر والمستعمرات " مدة تسعة أشهر فقط، وجد نفسه في نهايتها عاجزا عن تحقيق أهدافه السياسية، فاستقال من منصبه عام 1859 وخلفه "شاسلولوبا"، الذي قام بتوسيع الحدود المحتلة، فزاد عدد المواطنين الخاضعين للاستعمار، واستعاض عن (المكاتب العسكرية العربية بالمكاتب المدنية العربية) كما عمل على تنظيم القيادات واستبدال القادة بقيادة، وكان ذلك فعلة لتطوير نظام الإدارة العسكرية وتولى الماريشال راندون وزارة الحرب الفرنسية 1859م.²

حيث سار شاسلولوبا chasseloup loubat على نفس سياسة جيرم نابليون فألغى القضاء الإسلامي.³ الذي كان قد أعيد تنظيمه عام 1854م، وأرغم الأهالي على التقاضي لدى القضاء الفرنسي، وقد تم خلال عهد هذه الوزارة إنشاء 17 قرية استيطانية، ووزعت 4600 قطعة أرض زراعية مجانا على المهاجرين الأوروبيين مما يكشف هذه الوزارة وخدماتها اللامحدودة للمستوطنين الأوروبيين سياسيا، اقتصاديا، إداريا.

عارض العسكريون وضباط المكاتب العربية هذه السياسة وشرح لنابليون مساءها، فحضر إلى الجزائر والمستعمرات عام 1860م وتأكد مما قيل له، فقام بإلغاء وزارة الجزائر والمستعمرات يوم 26 نوفمبر 1860م وإعادة النظام السابق وتعزيز سلطات الحاكم وإذا كانت بعض الدوائر قد ظلت مرتبطة بباريس فإن الحكومة والإدارة جمعا في مدينة الجزائر من جديد في يدي حاكم عام يعاونه وكيل حاكم عسكري ومجلس حكومة ومجلس أعلى وعين الماريشال بيليسي حاكما عاما جديدا.⁴

1. شارل روبير أجيرون، المصدر السابق، ص:56.

2. بسام العسلي، المرجع السابق، ص:62.

3. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص:18-19.

4. شارل روبير أجيرون، المصدر السابق، ص:59.

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

حيث سار شاسلولوبا **chasseloup loubat**¹ على نفس سياسة جيرم نابليون فالغي القضاء الإسلامي الذي كان قد أعيد تنظيمه عام 1854م، وأرغم الأهالي على التقاضي لدى القضاء الفرنسي، وقد تم خلال عهد هذه الوزارة إنشاء 17 قرية استيطانية، ووزعت 4600 قطعة أرض زراعية مجانا على المهاجرين الأوروبيين مما يكشف هذه الوزارة وخدماتها اللامحدودة للمستوطنين الأوروبيين سياسيا، اقتصاديا، إداريا.

عارض العسكريون وضباط المكاتب العربية هذه السياسة وشرحوا لنابليون مساوئها، فحضر إلى الجزائر والمستعمرات عام 1860م وتأكد مما قيل له، فقام بإلغاء وزارة الجزائر والمستعمرات يوم 26 نوفمبر 1860م وإعادة النظام السابق وتعزيز سلطات الحاكم وإذا كانت بعض الدوائر قد ظلت مرتبطة بباريس فإن الحكومة والإدارة جمعا في مدينة الجزائر من جديد في يدي حاكم عام يعاونه وكيل حاكم عسكري ومجلس حكومة ومجلس أعلى وعين الماريشال بيليسي حاكما عاما جديدا.

- السياسة الاستعمارية في عهد بيليسي وماكماهون 1860-1870م:

بعد أن ألغى نابليون الثالث وزارة الجزائر والمستعمرات في 1860، قرر في الشهر الموالي إعادة نظام الحكم العسكري السابق وتدعيمه وتقوية الحاكم العام الجديد بليسي 1860-1864م الذي جمعت في يده كل السلطات تقريبا، وعين إلى جانبه نائب له ومجلس حكومة ومجلس أعلى².

- الإستيطان:

ومن المؤسف الماريشال **pélissie** كان قد شاخ وأهل الإدارة واستغل ذلك المدير العام للشؤون المدنية ميريسي لاكومب أن يوسع من سلطاته ويضفي عليها شرعية ولكن نابليون الثالث عارض ذلك طلب العكس حيث قال " ينبغي قبل كل شيء أن يضمن لأهالي البلاد احترام أراضيهم وحقوقهم " حيث طلب إهتمام بالأهالي تحت تأثير من المستشارين المقربين له أمثال المقدمين: فلوروي، وموري، والعقيد بن لاباسي، وقانديل، الذين أفنعهه بسوء سياسة الاستيطان الريفي لأنه

1. شاسلولوبا **chasseloup loubat** لم تكن له قوة شعبية جماهيرية بين رجال الإستعمار في الجزائر الذين رفعوا عارضتين إلى الإمبراطور نابليون الثالث يطالبون، بإعادة تعيين جيرون وزير للجزائر حيث أصدر قرار بمنع رفع مثل هذه العرائض. ينظر: (بسام العسلي، المرجع السابق ص 62).

2. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 19.

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

أسلوب سياسي واقتصادي بائد وعلى المهاجرين الأوروبيين أن يبقوا في المدن وأن يعملوا فقط في التجارة والصناعة، وتنمية خيرات البلاد لا يمكن أن تتم إلا باشتراك العرب والأوروبيين تحت إشراف الحكومة المحلية¹.

ومع أن بيليسي كان عازما على إتباع سياسة راندون فيما يخص مصادرة الأراضي، تهجير العناصر الأوروبية وتوطينهم، ولكن نابليون الثالث الذي تأثر بآراء مستشاريه أخذ يفكر في تطبيق سياسة جديدة اتجاه الأهالي الجزائريين، حيث زار الجزائر عام 1863م، وشغلته الملكية الشخصية للأراضي بالنسبة للأهالي بعد أن اشتدت عملية مصادرتها، واستقر رأيه على قرارهم في الأراضي التي يستغلونها ويستقرون بها.²

أرسل نابليون الثالث إلى بيليسي في الموضوع يوم 06 فيفري 1863 ذكر فيها " بأن الجزائر مملكة عربية وأنا إمبراطور العرب مثلما أنا إمبراطور الفرنسيين " بأن الجزائر مملكة عربية ومستعمرة أوروبية ومعسكر فرنسي ولا بد من التعامل مع الجزائريين على هذه الأسس وتماشيا مع هذه السياسة اقتنع السيناتور كونسيلت بإصدار قرار 22 أبريل 1863 الذي يقضي بتملك الجزائريين للأراضي التي بين أيديهم أو المشاعة بين الأعراش مما نتج عنه نشوب عداة كبير بين القادة العسكريين أنفسهم وبسبب هذه الأزمة اضطرت السلطات الاستعمارية أن تصدر قرار 1864/07/07م الذي يقضي بإخضاع الحكام المدنيين للمقاطعات الثلاث إلى حكام القبائل العسكرية الذين اشتدت قبضتهم على البلاد كما كانوا في عهد بيجو وخلفائه لكن المستوطنين الأوروبيين لم يستسلموا لهذا الأمر بل استقبلوه بتحفظ وتعيين الماريشال ماكماهون³ كحاكم عام على الجزائر في سبتمبر 1864 خلفا لبيلسيه الذي كان قد توفي⁴.

1. شارل روبيير أجيرون، المصدر السابق، ص:59.

2. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص:19.

3. ماريشال ماكماهون (1808-1893) ماريشال و ثالث رئيس للجمهورية الفرنسية، من أصل أيرلندي شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر 1830.... إلخ، ينظر: (عدة بن داهاة، ج1، الايستيطان و الصراع حول ملكية الأراضي، إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، د ن ، ط خ ، الجزائر، 2008، ص:501.

4. نفسه، ص:20.

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

وبسبب هذه الأوضاع المستعصية على الجزائر عزم الإمبراطور شخصيا على الحضور مرة أخرى ليطلع على الأوضاع بنفسه 03 ماي إلى 07 جوان 1865 وتنقل إلى عدة جهات وبعد عودته إلى باريس حرر رسالة طويلة لخص فيها أفكاره وسياسته الجديدة التي يعتزم تطبيقها وبعثها إلى ماكهمون يوم 20 جوان 1865م.

ورغم تأييد ضباط المكاتب العربية لهذه السياسة الجديدة وإلحاح نابليون على تطبيقها ورغم أن هذه السياسة تخدم سوى مصالح فرنسا والأوروبيين إلا أن المستوطنون لم يرتاحوا لها وعادوا إلى الإقطاعية التي كانوا فيها هم الأسياد.

فالمار يشال ماكهمون تدمر وامتعص مما جاء في رسالة الإمبراطورية والتي ترمي إلى تكوين ما سموه المملكة العربية، أعلن اربيو معارضته الشديدة لسياسة الإمبراطور¹.

كان نابليون الثالث² لا يرتاح كثيرا للمستوطنين، وكان أقل قسوة على الجزائريين واعتبر أن الجزائر مملكة عربية تابعة لفرنسا يتساوى فيها الجميع، ورأى ضرورة تخفيف الهجرة الأوروبية إلى الجزائر ومنح التنازلات المجانية من الأرض وقد نص مشروع المملكة العربية على أن للأهالي تربية الماشية والزراعة، ولنشاط الأوربيين وذكائهم استغلال الغابات واستصلاح الأراضي والري وإدخال الزراعات الحديثة والصناعة.

لكن تلك السياسة التي رآها البعض مرنة إزاء الجزائريين لم تنجح لغموضها واعتراض المستوطنين عليها.

1. يحي بوعزيز، المرجع سابق، ص: 21.

2. نابليون الثالث هو شارل لويس نابليون ولد عام 20 افرى 1808م ثالث ابناء نابليون بونابرت انتخب كرئيس للدولة من طرف الجمعية الوطنية الفرنسية في شهر ديسمبر 1848م، وهو الذي اصدر مرسومه الشهير سيناتوس كونسلت ينظر: (علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص: 654).

الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1860.

وعند عودة نابليون الثالث إلى باريس بدأ يفكر في برنامج جديد للإدماج، حول قسما منه إلى قانون، سيكون له أثر لعدة عقود، وهو قانون سيناتوس كونسلت¹ 1865.

-وأوكل تنفيذ الباقي إلى الإدارة الاستعمارية التي لم تتجاوب معه ونصت المادة الأولى منه على أن "الأهلي المسلم فرنسي، غير أنه يخضع لقانون الأحوال الشخصية الإسلامية ويمكن قبوله للخدمة في الجيوش البرية والبحرية، كما أنه يتمتع بحقوق المواطن الفرنسي، لكنه يخضع في هذه الحالة للقوانين المدنية والسياسة الفرنسية.

واعتبر الجزائريين هذا القانون الجزائريين المسلمين مجرد أهالي، أي رعايا غير متساوين مع الآخرين في الحقوق والواجبات وكان حصول الجزائر على الجنسية يسمى بتجنيسا بعد كل ذلك يتطلب إجراءات إدارية طويلة، تنتهي بإصدار مرسوم إمبراطوري في الموضوع، وقد استمر مفعول هذا القرار إلى غاية 07 ماي 1846م. فقد باءت سياسة نابليون الثالث بالفشل لاعتراض الكولون ومقاومة الإدارة².

¹قانون سيناتوس كونسلت: و هو مصطلح يطلق على المجلس المشيخي المشكل حول الامبراطور الذي يقوم بدور البرلمان في سن القوانين و المصادقة عليه ينظر: (يحيى بوعزيز المرجع السابق ص:35).

². بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص:142-144.

خاتمة الفصل

عملت السلطة الاستعمارية على تغيير الأوضاع العامة للجزائر منذ دخولها فقد كان لها نظام إستعماري يهدف إلى إعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا ولتحقيق أهدافها عملت على إصدار مجموعة من القوانين الجائرة، تهدف إلى السيطرة على الشعب الجزائري قامت بإنشاء المكاتب العربية وكانت تهدف إلى مراقبة وإخضاع الأهالي للسلطة الاستعمارية من أجل تسهيل عملية التوسع والاستيطان وعند إزاحة النظام الملكي عن الحكم توجهت الجمهورية الثانية إلى الاستعمار المدني لامتصاص غضب الفرنسيين مع المحافظة على الأسس الأولى التي وضعها بيجو وبقي الوضع على حاله حتى مجيء الإمبراطورية الثانية، حيث توجه نابليون نحو المملكة العربية ومحاولة تثبيت أراضيه العرش بموجب قانون سيناتوس كونسلت وهكذا استطاعت الإدارة الفرنسية أن تضرب اللحمة القبلية والترابط الاجتماعي.

الفصل الثالث: انعكاسات وأبعاد سياسة الحكام
العامون بالجزائر

الفصل الثالث: انعكاسات وأبعاد سياسة الحكام العامون بالجزائر

خلفت السياسة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر عدة آثار و إنعكاسات سياسية و إجتماعية و دينية من أجل طمس الهوية الجزائرية لإستغلال الشعب الجزائري، و بذلك يحقق الحكام الفرنسيون مطامعهم الإستيطانية بشتى الوسائل الوحشية و الأساليب القمعية.

المبحث الأول: الأبعاد السياسية

- النظام الإداري:

خضعت المدن الجزائرية الساحلية في السنوات الأربع الأولى من ال احتلال لحكم الجيش الفرنسي المباشر ولم يكن لفرنسا سياسة واضحة بخصوص الجزائر نظرا لانشغالها بأوضاعها الداخلية غير المستقرة وبالسياسة الأوروبية المتحركة أيضا.

وعندما وصلت أنباء التجاوزات والجزائر الفرنسية بالجزائر إلى باريس أرسلت إليها لجنة تحقيق عام 1833م، عرفت باللجنة الإفريقية اعترفت بجرائم الجيش الفرنسي رغم جهلها بالكثير من الحقائق لكنها أوصت بالحفاظ على ملكية فرنسا للجزائر.

وبناء على ذلك أصدرت فرنسا قرار 22 يوليو 1834م، الذي نص على اعتبار الجزائر "" ممتلكات فرنسية في إفريقيا الشمالية"" يديرها حاكم عام عسكري يمارس مهامه تحت وصاية وزارة الحرب بصلاحيات واسعة يساعده في عمله "" معتمد مدني ""، ونائب عام، ومدير مالي، وعدد آخر من الضباط السامين يتشكل منهم جميعا مجلس الإدارة، وقسمت الجزائر إلى ثلاث ولايات وكل ولاية إلى دوائر وبلديات لم يتجاوز عددها في البداية ثلاث، هي بلدية الجزائر وعنابة ووهران.¹

¹. بشير بلاح، المرجع السابق، ص:139-140.

- دور المكاتب العربية في القضاء على مقومات الدولة الجزائرية

كان هدف روفيقو من إنشاء " الديوان العربي " هو الاعتماد على المترجمين أو المختصين في الشؤون العربية لكي يتصلوا برؤساء القبائل في جميع أنحاء الوطن وطمأنتهم بأن الإدارة العسكرية الفرنسية،¹ لا تنوي تشكيل المكاتب العربية في كل مقاطعة أو عمالة جزائرية من:

1. مدير

2. ضابط مسؤول عن دفع المكافآت المالية

3. ضابط مسؤول عن الصحة

4. مترجمان

5. ضابط صف

6. خوجة "كاتب عربي"

7. وكيل الضياف

8. حاجبان " الشاوش".

وحسب القرار الصادر بتاريخ 1 فيفري 1844م، والمتعلق بمهام المكاتب العربية، فإن الوظائف الرئيسية لمدير كل مكتب عربي تتمثل في متابعة ومراقبة الإدارة المحلية في كل منطقة ريفية يسيرها القياد ورؤساء العشائر الجزائريين.

لكن في واقع الأمر تعتبر المهمة الرئيسية لرؤساء المكاتب العربية هي جمع المعلومات التي تخدم الجيش وتساعد على تقوية نفوذه وأيضا المسؤولين في المكاتب العربية يقومون بدور القضاة حيث يشرفون على عملية تنفيذ الأحكام القضائية.²

1 . عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 129.

2 . نفسه، ص: 130-131.

الفصل الثالث: انعكاسات وأبعاد سياسة الحكام العامون بالجزائر

والشيء الملاحظ هنا أن رؤساء المكاتب العربية لا يسمحون للجنود الفرنسيين أن يدخلوا في المناطق التي تخضع لهم أو معاينة الجزائريين في الجهات التي تخضع لهم، إنهم وحدهم المسؤولون عن جمع الضرائب وفرض الأحكام على الجزائريين الذين يعيشون تحت سلطتهم إلحاق الضرر بهم إذا تعاونوا مع فرنسا، وكان أول شخص عين في هذا المنصب هو النقيب "لاموريسير" الذي كان يجيد اللغة العربية وفي عام 1837م، تحولت هذه الهيئة إلى "إدارة الشؤون العربية" مسؤولة عن تسهيل عملية الاتصال برؤساء العشائر والتفاوض معهم وإقناعهم بقبول مبدأ التعاون مع فرنسا مقابل التزام هذه الأخيرة باحترام أساليب عملهم والعادات والتقاليد الموجودة عندهم وتوفير الأمن والطمأنينة في مناطق نفوذهم وحماية مصالحهم. ونظرا لزيادة دور هؤلاء العملاء في مساعدة الجيش الفرنسي على احتلال بقية المنطق في البلاد.¹

فقد قرر بيجو عام 1844م، أن يؤسس بصفة رسمية المكاتب العربية ويضع الهياكل الإدارية، بحيث تعتبر هذه المكاتب العربية هي الوسيلة الأساسية التي سيستعملها الجيش الفرنسي لإخضاع الجزائريين والقضاء على ما بقي من مؤسسات الدولة الجزائرية، وحسب التنظيم الجديد للمكاتب العربية التابعة للجيش الفرنسي، فإن إدارة الشؤون العربية على مستوى القيادة العسكرية قد قامت بتأسيس إدارات فرعية لها على مستوى المقاطعات الثلاثة الموجودة في الجزائر وفي كل مقاطعة توجد وحدات للمكاتب العربية من الدرجة الأولى ووحدات ثانوية من الدرجة الثانية، وباختصار فإن المكاتب العربية تحولت إلى إدارات محلية للتحكم في السكان الجزائريين وفي عام 1865م، بلغ عدد المكاتب العربية في عمالة قسنطينة 15 مكتبا وفي عمالة الجزائر 14 مكتبا و12 مكتبا في عمالة وهران.²

- النظام القضائي:

القضاء الإسلامي أحد مقومات وجود استقرار المجتمع الإسلامي الأساسية يستمد أحكامه من القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة واجتهادات العلماء، لذلك رأت فرنسا في هذا القضاء مصدر

1. عمار بوحوش، المرجع السابق ص: 129.

2. نفسه، ص: 129-130.

الفصل الثالث: انعكاسات وأبعاد سياسة الحكام العامون بالجزائر

قوة وعامل تماسك للمجتمع وللأسرة الجزائرية، فضلا عن اعتبار الجزائر بلدا مهزوما، يجب أن يحى نظامه القضائي فعملت على إضعافه وتفكيكه.

وأهم الوسائل التي استخدمتها فرنسا لبلوغ هذه الغاية إخضاع القضاء الإسلامي للمكاتب العربية والمحاكم الفرنسية، وإلغاء القانون الجنائي الإسلامي في المناطق الخاضعة للاحتلال، وتطبيق القانون المدني الفرنسي على الجزائريين في المناطق "المدنية"¹، وفرض ترجمة أحكام القضاة المسلمين إلى الفرنسية منذ العام 1860م، وتشجيع احتكام الجزائريين أمام قضاة الصلح الفرنسيين، ومحاولة استمالة القضاة الجزائريين الذين نجحت مع بعضهم كالقاضي محمد الشاذلي القسنطيني وعزل القضاة المخلصين لربهم ونفيهم أو سجنهم كما فعلت بالقاضي المغني الحنفي محمد بن العنابي.¹

وقد أصدرت فرنسا لتحقيق أغراضها الهدامة في هذا المجال جملة من المراسيم أهمها:

- مرسوم 10 أغسطس 1834، الذي فرض ضرورة تصديق النيابة العامة على أحكام قضاة المحاكم الشرعية في القضايا الجزائية قبل إنفاذها، وإسناد تعيين قضاةها إلى ملك فرنسا وضرورة إصدار أحكامهم بإسم فرنسا.
- مرسوم 28 فبراير 1841م، الذي حرم المحاكم الشرعية من النظر في القضايا الجنائية وفرض القانون الجنائي الفرنسي على المسلمين وجعل استئناف أحكام القضاة الجزائريين إلى دائرة الاستئناف الفرنسية فجردهم بذلك من سلطتهم الردعية وهيبتهم القانونية.
- مراسيم عديدة في أعوام 1848-1854-1855-1858-1859، أعيد بموجبها تنظيم العدالة الإسلامية، بهدف إضعافها وإفراغها من محتواها، كمرسوم 1854 الشهير الذي نص على إنشاء مجلس للقضاء الإسلامي للنظر في "النقاط الغامضة" من الشريعة الإسلامية تحت سلطة الحاكم العام.
- مرسوم 31 ديسمبر 1859م، و22 أغسطس 1862م اللذان أحلا "الجماعة" المحلية محل القضاء الشرعي في بعض جهات زاوارة والقبائل.

¹. بشير بلاح، المرجع السابق، ص:145.

وتتابعت المراسيم والإصدارات الاستعمارية العاملة على تهميش أحكام الشريعة وإبطال مفهومها لصالح القضاء الفرنسي.¹

المبحث الثاني: الأبعاد الاقتصادية

مصادرة الأراضي والأموال: لقد عمدت سلطات الاحتلال الفرنسي إلى دراسة طبيعة البلاد الجزائرية والتعرف على الظروف الاقتصادية والاجتماعية لشعبها، تثبيتاً لفكرة الاستقرار النهائي في البلاد، حيث عمل الحكام العامون على مصادرة الأراضي وتهجير العناصر الأوروبية وتوظيفهم في الجزائر، وهجروا وانتزاع الأهالي الملكية الشخصية لأراضيهم.

ففي 26 أبريل 1890م صدر قانون يقضي بتنظيم عمليات تمليك الأراضي للأوروبيين، ويشترط قسمين تمنح له قطعة أرض من 26 إلى 150 هكتاراً، أن يشارك مبلغ مالي في استصلاحها ولا تصبح لهم ملكاً إلا بعد مضي ثلاث سنوات على استقراره بها وبقي هذا القانون معمول به إلى غاية حتى عام 1861م.

ثم اتجهت الإمبراطورية لتشجيع الاستيطان الرأس مالي الواسع، ووعدت بإنشاء قرى استيطانية كثيرة، لأعداد كبيرة من المهاجرين الأوروبيين اللذين تتولى هي تهجيرهم من أوروبا بمقابل حصولها على أراضي وأموال عقارية واسعة، وبمقتضى هذه السياسة سيطرت الشركات الرأسمالية على حوالي 600 ألف هكتار، وسيطر المستوطنون على حوالي نصف مليون هكتار أخرى.

وسيطرت السلطات الاستعمارية على حوالي 200 ألف هكتار أخرى من أراضي الغابات وكان المفروض أن تعمل الشركات على استغلال الأراضي، وتهجير العناصر الأوروبية لتوطينها بالجزائر، ولكنها لم تقم بذلك وفضلت استخدام الأهالي بأجور منخفضة وبأعداد كبيرة لتوفير المزيد من الأرباح ولم تستعمل إلا سبع الأراضي التي حصلت عليها، ولكي تسهل حياة المستوطنين الأوروبيين وتذلل مصاعبهم الاقتصادية.

ثم إلغاء الحواجز الجمركية بين الجزائر وفرنسا في عام 1851م، وأنشئ بنك الجزائر في أوت 1851م، وبورصة الجزائر في أبريل 1852م، ونجحت زراعة القطن 1850م، وزراعة التبغ والكروم

¹. بشير بلاح، مرجع سابق، ص:146.

الفصل الثالث: انعكاسات وأبعاد سياسة الحكام العامون بالجزائر

والنباتات العطرية، واهتمت الإدارة الاستعمارية بإنشاء شبكة من الطرق البرية والجسور ابتداءً من 1857م.¹

وقد قامت فرنسا في بداية ال احتلال بإتلاف ما أمكنها من وثائق ملكية الأراضي وصكوك الأوقاف وعمدت إلى مصادرة الأراضي وتأميمها ونقل ملكيتها بواسطة حملة من الإصدارات والإجراءات منها:

- قرار كلو زيل في 8 سبتمبر 1830م يحجز أملاك العثمانيين المتضمنة أملاك الأتراك وأملاك البايك والأوقاف الإسلامية، لكنه تراجع عن حجز الأوقاف تحت ضغط احتجاجات الجزائريين مؤقتاً، وكونت فرنسا من أملاك العثمانيين " مصلحة أملاك الدولة "
- قرار كلوزيل الصادر في 7 سبتمبر 1830م المكمل للقرار السابق، ونص على ضم كافة الأوقاف الإسلامية إلى قطاع الدولة.
- القرار الشهير عام 1839م، الأمر بمصادرة أراضي الجزائريين اللذين الأمير عبد القادر عند استئنافه الجهاد في ذلك العام.
- أمرية وزير الحرب المؤرخ بيوم 24 مارس 1843م، بدمج الأوقاف في أملاك الدولة.
- أمرية أول أكتوبر 1844م، التي أجازت بيع أراضي الأوقاف ونقل ملكيتها إلى المستوطنين وقضت بشغور الأراضي غير المستعملة التي لا يثبت الجزائريين ملكيتها بالوثائق في مدى ثلاثة أشهر وضمها إلى أملاك الدولة ما أدى إلى فقد الجزائريين 200000 هكتار دفعة واحدة.
- أمرية 21 يوليو 1846م، التي أكدت الأمر السابق بفرض حيازة وثائق ملكية على كل مالك ارض جزائري.
- قانون 160 يونيو 1851م، نص خاصة على حق الدولة في حيازة أراضي العروش.
- وبذلك انتقلت مساحات هائلة من الأراضي إلى السلطات الاستعمارية والكولون قرابة 6 ملايين هكتار سنة 1866م منها 508000 هكتار من الأراضي الزراعية للكولون.²

¹. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص:15-16.

². بشير بلاح، المرجع السابق، ص:158-159.

- ربط اقتصاد الجزائر بفرنسا

تمت بإلغاء النقود الجزائرية العثمانية، وإنشاء بنك الجزائر الفرنسي، وسك عملة استعمارية بموجب قانون 1 أغسطس 1851م، وضم الجزائر جمرها إلى فرنسا الذي بدأ بقانون 21 سبتمبر 1851م، واكمل بقانون 17 يوليو 1867م، وفتح أسواق الجزائر أمام السلع والمنتجات الفرنسية كما بالتدريج تكثيف زراعة العنب لإنتاج الخمر، إضافة إلى إنشاء شبكة سكك حديدية بين المناجم وموانئ التصدير لتسهيل استخراج المعادن وتصديرها حاما إلى فرنسا والشروع في استغلال المعادن كالحديد والنحاس والرصاص منذ خمسينيات القرن 19 أهم المناجم هي: منجم حديد "مقطع حديد" غربي عنابة الذي افتتح عام 1860م، وقد بلغ إنتاج الرصاص والنحاس، شرق القالة الذي بدأ استغلاله عام 1858م، وقد بلغ إنتاج الرصاص مثلا 8000 طن عام 1858م.

فرض ضرائب باهضة على الجزائريين رغم املاقهم :

دعا إلى ذلك الكثير من ساستهم وكتابهم منهم مترجم الجنرال سانت ارنو "فاروان" **pharaon** الذي كتب في كتابه "حلقه من الغزو" **épisode de la conquiert** يجب أن نثقل كاهلهم بضرائب مرهقة، حتى تتعذر عليهم الحياة، فلا يجدون ما يسدون به رمقهم، فيصبحون حينذاك بين خيارين لا ثالث لهما: إما أن يثوروا وإما أن ينخرطوا إلى الجيش الفرنسي، نذكر مجمل هذه الضرائب:

الضرائب العربية: ضريبة الأكوخ والمسكن. الزكاة اللازمة الصخرة.

الضرائب العامة الفرنسية: الضرائب المباشرة، الضرائب الغير مباشرة، ضرائب الجزائر القديمة، وضرائب ال احتلال.¹

¹. بشير بلاح، المرجع السابق، ص:160-161.

المبحث الثالث: الأبعاد الاجتماعية

تشجيع هجرة الأوروبيين إلى الجزائر، وهي سياسة غير عنها الجنرال بيجو في خطبة ألقاها في مجلس النواب الفرنسي يوم 14 يناير 1840م، قال فيها¹ "اننا في حاجة إلى أكبر عدد من المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين على الجزائر، ولكي تجلبوهم فلا بد من أن تعطوهم أخصب الأراضي، أينما وجدت مياهها تدفقه، وأراضي خصبة ومراعي جيدة انزلوا بها المستوطنين غير مبالين بأصحابها، يجب توزيع هذه الأراضي على الأوروبيين حتى يصبحوا أربابها ويضير أربابها الأولون نسيا منسيا".

ولبلوغ هذه الغاية عمدت السلطات الفرنسية إلى توزيع الأراضي على المستوطنين والشركات، وتقديم القروض بأيسر الشروط، فمنحت الكولون 105000 هكتار من الأراضي على سبيل المثال ما بين عامي 1842م إلى 1845م، خارقة بذلك مضمون الاستسلام عام 1830م التي نصت على احترام ملكية الجزائريين.

كما عملت على بناء المرافق الضرورية للاستيطان كالمساكن والمستوطنات التي انشأ من خلال الفترة المذكورة 35 مركزا استيطانيا و68 قرية استيطانية فيما بين 1851م إلى 1857م وكذا مد الطرق وسكك الحديد وإقامة السدود واقنية الري فارتفعت إعداد الكولون.¹

والعمل على تفكيك المجتمع الجزائري، بالنفي والتهجير والتجهيل خاصة بإضرام نار الفتنة بين القبائل، وتشجيع استهلاك الخمر ونشر الفساد، وبث عقارب النزاع والفوضى، كما عبر عنه احد أكبر غلاة المستوطنين الدكتور² "بود يشون"³ في كتابه "تأملات حول الجزائر" ومن اخطر مظاهر هذا الجانب تقسيم السكان إلى سكان أصليين هم البربر وغزاة دخلاء بزعمهم هم العرب وبث التفرقة بينهم.

تجنيس فئة من الجزائريين اللذين تتوفر فيهم بعض الشروط النادرة كالخدمة في الجيش الفرنسي، إضافة إلى القراءة والكتابة بالفرنسية، وحياسة بعض الممتلكات مع التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية، وذلك بمقتضى قرار سيناتوس كونسلت الصادر في 14 جويلية 1865م.¹

¹. بشير بلاح، المرجع السابق، ص:155-156.

الفصل الثالث: انعكاسات وأبعاد سياسة الحكام العامون بالجزائر

إفقار الجزائريين وانخفاض مستوى معيشتهم إلى حد أدنى المستويات في العام بسبب تدمير أملاكهم ومواشيهم ومصادرة أراضيهم، أما مساكنهم فلم تكن سوى الكوخ المسمى "القربى" أو الخيمة، ارتفاع معدلات البطالة إلى نسب ستفوق 65% وتساعد نسب الأمية، وانتشار الجهل والبدع والخرافات والأفاق الاجتماعية.²

تناقص جاد في عدد السكان بسبب حروب الإبادة التي تفنن فيها الفرنسيون وفي مقدمتهم بيجو، دور فيغو، وكلوزال وسانت وأرنو، ولأمور بسيار، ومجليسي.

فهذا سانت ارنو يتبجح بجرائمه في رسائل المارشال سانت ارنو "إننا بين مليانة وشرشال، لقد احرقنا ودمرنا كل شيء، وما أكثر عدد النساء والاطفال اللذين اعتصموا بثلوج الأطلس، فماتوا بردا وجوعا، انك تركتني عن قبيلة البراز احرقتهم كلهم واتيت الأخضر واليابس واليوم فيني في قبيلة بني سنقاس، واتيت فيها على الزرع والضرع، أحرقت كل شيء في طريقي، وكانت أكداس جثث أولئك اللذين ماتوا في الليل من شدة البرد متراكمة"، وكانت كلها جثث بني ناصر اللذين أحرقت قراهم ومنازلهم وشردتهم أمامي 1842م.³

¹. بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 156-157.

² نفسه، ص: 161-162.

المبحث الرابع: الأبعاد الثقافية والدينية

كان هدف الفرنسيين من احتلال الجزائر هو إلحاقها بالسلطة الفرنسية باستخدام القهر والإبادة واتسمت هذه الاستراتيجية بالعمل العدواني، فبدأ فرض الاستعمار الفرنسي وجوده على أرض الجزائر، عمل على استغلال ثروات البلاد لحسابها واستنزاف مواردها الطبيعية والبشرية. وكذلك عملوا على تمزيق شمل الوحدة الوطنية وعرب المقومات الشخصية كاللغة العربية والدين الإسلامي، باعتماد سياسة الفرنسة والتنصير والتجهيل والتكفير، كأسس السياسة الاستعمارية. لتمكن من السيطرة وهذه الأساليب الإجرامية كان لها أبعاد وانعكاسات السلبية على المجتمع الجزائري، وفي جميع الجوانب خاصة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

- الأبعاد الثقافية:

تحريض بعض القبائل ضد قوات المقاومة الشعبية ونشر سياسة التفرقة بينهما:
منذ توغل ال احتلال الفرنسي للجزائر عمل على إحداث الشقاق لوحدة الشعب الجزائري، خاصة مع ازدياد حدة المقاومة التي ستمنعهم من التوسع وإقامة مراكز استيطانية. فاعتمدت على نشر سياسة التفرقة بين الجزائريين، وقد أعاد الجنرال "بيجو" عدة عوامل مكنته من تحقيق مخططاته الاستعمارية على حساب مصالح فئات المجتمع الجزائري، حيث استغل الأوضاع الاجتماعية وتباينت وجهات النظر بين فئات المجتمع الجزائري، كما قام بجمع معلومات للتعرف على تحركات القبائل ومصادر تمويلهم، ومراقبة بعض الفئات التي تساند المقاومة الشعبية، وقد اعتمد ذلك على رؤساء القبائل والعشائر اللذين كانت مهمتهم مراقبة هؤلاء الأشخاص المتخاذلين يقومون بمساندة جيش المقاومة ضد الغزاة. هذه السياسة كانت سياسة بيجو في نشر التفرقة بين الشعب الجزائري.¹

¹. بشير بلاح، المرجع السابق، ص:150

- محاربة التعليم والقضاء على الدين الإسلامي

عمدت فرنسا إلى السطو على الأوقاف الإسلامية وهذا بموجب قرار 7 ديسمبر 1830م، التي كانت الممول الأول لمختلف النشاطات الدينية والتعليمية والاجتماعية والخيرية بالجزائر، ورغم تعددهم يوم جويلية 1830م باحترام الدين الإسلامي وأوقافه ومعاهده واحترام أملاك الجزائريين وحرمتهم الدينية، حيث قتل واضطهد ونفي الأئمة والمدرسين ومنعهم من التدريس وإكراههم على الهجرة ومنع فتح المدارس، وتجميد استعمال اللغة العربية، وهدم المساجد والزوايا والمحاكم الإسلامية أو تحويلها إلى كنائس ومحازن ومراكز طبية وإدارية ومنازل للضباط الفرنسيين حتى إسطبلات البهائم.¹

فقد كان في العاصمة عدد وافر من الجوامع والمساجد ولكتاتيب والزوايا لم يبقى منها في عام 1862م، إلا 9 جوامع و19 مسجدا و15 كتابا و5 زوايا.

أما قسنطينة فقد تراجع عدد مدارسها من 90 مدرسة ابتدائية عام 1836م إلى نحو 30 مدرسة حسبما ذكر الجنرال بيدو **Bedeu** في مذكراته وصار يجمعها 350 تلميذا فقط سنة 1850م، بدلا من 1300 تلميذ كانوا يؤمنون تلك المدارس قبل ال احتلال فيما انخفض طلاب التعليم العالي خلال ذات الفترة من 700 إلى 60 طالبا فقط.²

وأخطر من ذلك قبل وصول الفرنسيين كان يوجد 39 مدرسة، 37 مسجدا، وزاويتان عام 1831م، ولم يبقى منها بعد ال احتلال سوى 3مدارس، و15 مسجدا، والمدارس والزوايا بأكثرها شبه مهجورة وكانت المحصلة الرهيبة لهذه الحرب الثقافية الشرسة أن انخفض عدد الأطفال اللذين يتلقون تعليما عربيا بالجزائر في نهاية عهد الإمبراطورية الثانية إلى نحو 27000 تلميذ، من مجموع نحو 65000 فتى في سن الدراسة.³

1. بشير بلاح، المرجع السابق، ص:150.

2. أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص:62.

3. بشير بلاح، المرجع السابق، ص:151.

- الفرنسية:

محاولة فرنسا نشر التعليم الفرنسي لنفث سمومها في عقول الجزائريين والإيحاء بأنها رسالة حضارية في بلادنا فقامت بإنشاء بعض المدارس الابتدائية الفرنسية الإسلامية بقسم واحد، تنقصه تجهيزات الضرورية والمعلمون الأكفاء خاصة بعد صدور مرسوم 1850/07/14م القاضي بإنشاء مدارس لأبناء الجزائريين، بلغ عددها نحو 36 مدرسة " فرنسية إسلامية " كانت لغة التعليم بهذه المدارس ومناهجها فرنسية على العموم تركز على تاريخ وجغرافيا فرنسا وتحمل الجزائر والعالم الإسلامي أما التعليم الثانوي فلم تنشئ له فرنسا قبل عام 1870م سوى ثانويتين هما مدرسة العاصمة وقسنطينة، كان بهما ما نحوه 200 تلميذا وثلاث مدارس لتخرج الموظفين الدينيين.

- التنصير:

عملت فرنسا منذ دخولها على القضاء على الدين الإسلامي والتوقف عن حشد الشعب في القران، مثلما أكد فيجري ففي سنة 1838م، احدث البابا غريفوار السادس عشر أسقفية جولييان قيصرية وقد اعتبر أول من عين فيها أسقفا على العساكر والمعمرون العرب، ومن هنا مشاريع تمسيح المسلمين التي كانت السلطات العسكرية تعارضها خشية الثورات الممكنة، وكان الأسقف هو القائم بهذه السياسة مقترحا أنجلة الجزائريين أو طردهم إلى الصحراء ويهاجم الوحشية الإسلامية، وذهب الأمر إلى حد رفض تسليم الأيتام اللذين تم تمسيحهم بعد احتضانهم اثناء مجاعة 1866م الى عائلاتهم.¹

عمل الفرنسيون وشجعوا على تنصير الجزائريين بواسطة بعض الأعمال الإنسانية والتربوية كمدادوة المرض، وإطعام الجياع، ورعاية الأيتام المتشردين، وإنشاء مدارس لتعليم الصغار، قامت بها جمعيات تنصيرية ومنصرون وإداريون متدينون في طليعتهم الأسقف دوبوش، والأب بورغاد وخاصة الكلردينال لا فيجري، الذي خلف الأسقف بافي على أسقفية الجزائر أواخر سنة 1866م، وإنشاء جمعية " الآباء البيض " لتنصير الشعب الجزائري وسكان بعض مناطق القارة الإفريقية في فبراير 1869م، وكان مركزها بالحراش، وكذلك فرقة الأخوات البيض التي أسسها في سبتمبر 1869م، وقد

¹ محفوظ قداش، تر: مجمد المعراج، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، وزارة

المجاهدين، ط خ، 2007م ص:168.

الفصل الثالث: انعكاسات وأبعاد سياسة الحكام العامون بالجزائر

بلغت تلك النشاطات ذروتها إبان مجاعة وكوارث 1866-1868. الرهبة التي سببها الجفاف، وزحف الجراد والكوليرا، والزلازل، الطي ضرب منطقة البليدة حيث جمع الكاردينال لا فيجري 1800 طفل منكوب وزعهم على مراكز والملاجئ التي أنشأها في بوزيعة والقبة وبوفاريك لعلاجهم، وحظيت نشاطات لا فيجري دعم واسع من طرف الرأي العام الفرنسي شعبا ومستوطنين وسلطات وعسكريين.

لكن تلك الجهود باءت بالفشل لتمسك الجزائريين بإسلامهم، فعمد أولئك المنصرون إلى تجنب الخوض في المسائل الدينية، وتركيز جهودهم على تعليم اللغة الفرنسية وتقريب حضارتها وقد تركزت تلك الجهود التنصير الفرنسية على البربر في بلاد القبائل بزعم أنهم "مسلمون سطحيون"¹ كان آباؤهم قديما تابعين للحضارة المسيحية كما ادعى لا فيجري.¹

خاتمة الفصل :

لقد عملت فرنسا على تثبيت وجودها بالجزائر بكافة الوسائل، للقضاء على مقومات الشعب الجزائري الدينية و الثقافية و الاقتصادية، لتجرده من وسائل المقاومة المادية و المعنوية، سعت إلى تحقيقها و ترجمتها من خلال جملة من الإجراءات و الممارسات في مختلف المجالات ضد الجزائريين

¹. بشير بلاح، المرجع السابق، ص:153-154.

خاتمة

ختاماً لهذا البحث الذي تناولنا فيه : سياسة الحكام العامون في الجزائر وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1834-1860.

- اعتمد الحكام العامون منذ ان وطئت اقدامهم الجزائر على سياسة عسكرية تمثلت في الابداء الجماعية للأهالي والقمع والتهجير لترسيخ فكرة ال احتلال الفرنسي وطمس الهوية الجزائرية.
- بعد عرضنا لاهم سياسات الحكام العامون وابعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات اهمها:
- استحداث الحكومة الفرنسية منصب حاكم عام سنة 1834م واعطت له كل الصلاحيات المدنية والعسكرية في لتسير المناطق المحتلة.
- اعتمد الحاكمين دي بور مون وكلوزيل على السيطرة والإخضاع العسكري واسلوب التضليل والتآمر وضرب الجزائريين لبعضهم البعض.
- قامت السلطات الفرنسية بإبادة وتهجير الشعب الجزائري لكل من يخالف قراراتها كالمذبحة التي وقعت بقبيلة العوفية ، من طرف الجنرال روفيقو.
- اعتمد الحكام العامون بالجزائر على مختلف السياسات العسكرية كسياسة الاستيطان الحر والرسمي كلوزيل يجعل الجزائر مستوطنة فرنسية وتطبيق سياسة الارض المحروقة لبيجو بالإضافة إلى سياسة مصادرة الأراضي وحرب الإبادة والتدمير والنفي التي مارسها ضد الجزائريين.
- وكرد فعل على سياسة القمع والإبادة للحكام العامون الفرنسيون لم يستسلم الشعب الجزائري ويرضخ للعدو الفرنسي بل هب للمقاومة وشملت هذه الاخيرة عدة جهات مختلفة من الوطن كمقاومة احمد باي والأمير عبد القادر وثورة الزعاطشة.

-قامت الادارة الفرنسية بتطبيق النظام العسكري ما بين 1834- 1847. التي حاولت من خلاله السيطرة على الجزائر وذلك بسلب الاراضي والاملاك العامة للأهالي لتوسيع دائرة الاستيطان.

-انشاء الادارة العسكرية لمكاتب العربية التي تعتبر وسيطا بين الضباط الفرنسيين والأهالي مهمتها جمع المعلومات ومتابعة القبائل الموجودة في الجزائر.

-عند ازاحة النظام الملكي عن الحكم قامت الجمهورية الثانية بإعلان دستور م1848 والذي ينص على ان الجزائر جزء لا يتجزأ عن فرنسا، أي صنع الجزائر فرنسيو بكل ابعادها ومعانيها.

-قام نابليون الثالث انشاء وزارة الجزائر المستعمرة كتجربة للحكم المدني و اعلن عن مشروع جديد يهدف الى اعتبار الجزائر مملكة عربية، وكذلك سن عدة تشريعات ابرزها قانون سيناتوس كونسليت1863م.

-تمخض عن السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة من طرف الحكام الفرنسيون في الجزائر اثار وانعكاسات ويمكن استخلاصها في:

لقد كان من أولى انعكاسات سياسة الحكام العامون على المجتمع الجزائري تفكيك الروابط الاجتماعية وسلب ونهب اراضي الاهالي من خلال استحداث وحدات وتقسيمات ادارية جديدة كالمكاتب العربية لإخضاع الشعب والسيطرة عليه.

كان للاستعمار أثار عميقة أثناء وجوده بالمجتمع الجزائري وذلك من خلال إتباع مختلف السياسات الوحشية والقمعية أدت إلى انتشار الفقر والبطالة وتشتت الأسر الجزائرية والهجرة نحو الخارج وانتشار الأمراض والأوبئة.

كان الوضع الاقتصادي المتضرر الأكبر وذلك من خلال:

- مصادرة الاراضي ونزع ملكيتها من الجزائريين

- ربط اقتصاد الجزائر بفرنسا
- فرض ضرائب باهضة على الجزائريين.

سعت سلطة الاستعمار بشتى الطرق والوسائل على تفكيك المجتمع الجزائري وذلك عن طريق طمس الهوية الوطنية وتدمير الكيان العربي الاسلامي والسيطرة على الجانب الديني والتعليمي عن طريق القضاء على المقومات الاسلامية من محاربة اللغة العربية والدين الاسلامي ودمج الجزائريين في الثقافة الفرنسية.

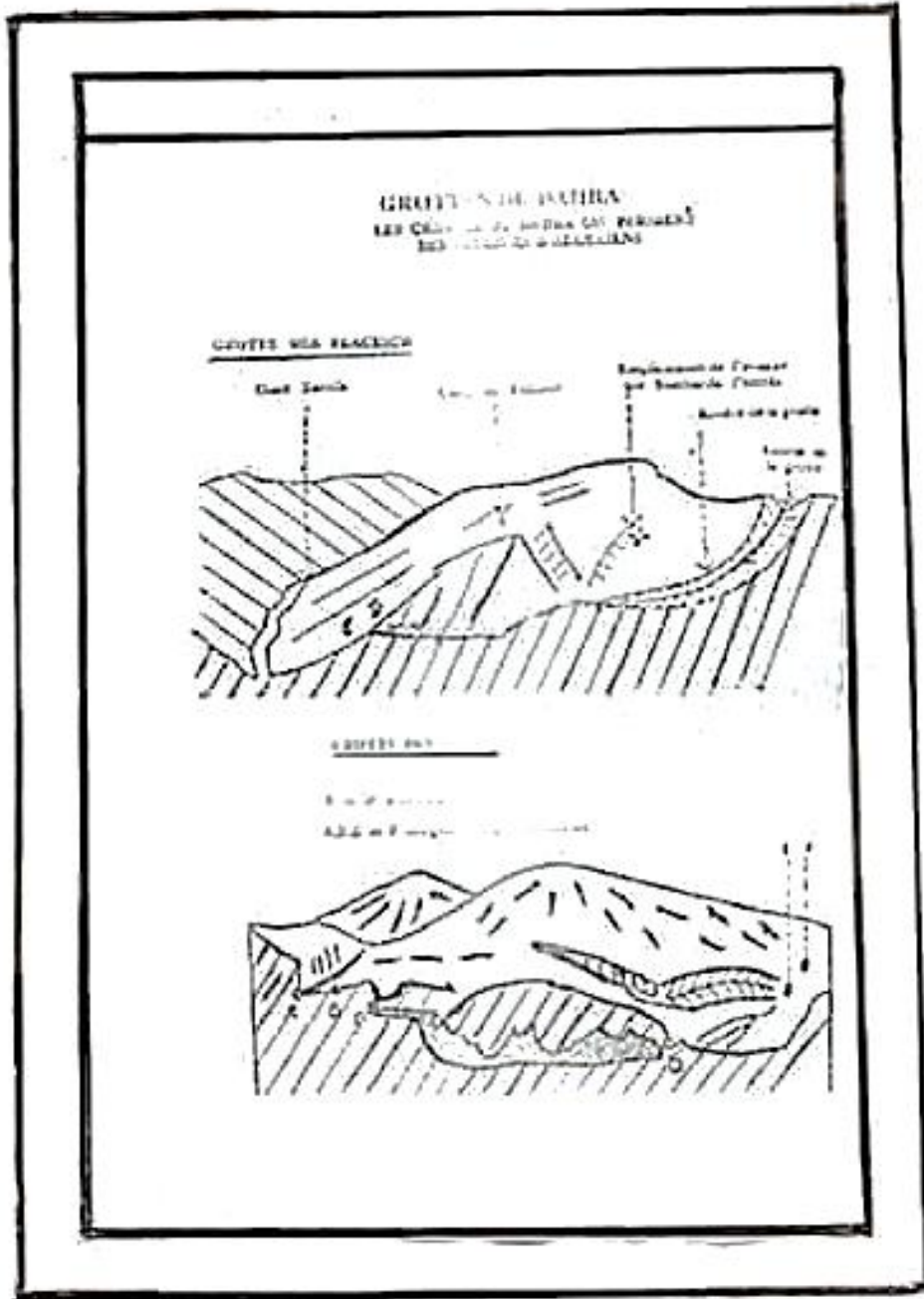
قائمة الملاحق:



الماريشال بيجو ١٧٨٤ - ١٨٤٩

¹ - محمد عيساوي ونبيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص: 18

الملحق رقم 02: ¹رسمين تخطيطيين لكهوف الظهرة والصبيحة التي حرق فيها الاف الجزائريين



¹ - سعيد بورنان، شخصية بارزة في تاريخ الجزائر (1830-1854)، ص: 34.



¹ - سعيد بورنان، شخصية بارزة في تاريخ الجزائر (1830-1854)، ص : 34

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. أجيرون شارل رويبر، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور منشورات عويدات، بيروت باريس، ط1، 1982م.
2. أوجين فايست، تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني (1792-1830) تر، صالح مور، تح، عبد الرحمان شيبان، ج2، الجزائر، 2013.
3. ايتيين برونوا، الأمير عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل نوري، دار عطية للنشر، بيروت لبنان، 1997م.
4. بن عثمان خوجة حمدان، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق د: العربي الزيري محمد، تصدير بوتفليقة عبد العزيز، منشورات 2005م.
5. الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب إشراف الجزائر (1745-1830، تح، أحمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت، الجزائر 1980.
6. العنتري محمد الصالح ، فريدة منسية، في حال الترك بلد قسنطينة و إستلائهم على أوطانهم،مراجعة، تح، يحي بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر ط1، 2009.
7. نوشي لكوست، الجزائريون بين الماضي والحاضر، تر: رابح اسطنبولي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1984م.

المراجع

8. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989م، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.
9. بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان ال احتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962م)، ج1، دن، طخ، الجزائر، 2008م.
10. بوجلة عبد الحميد، مصادرة الأراضي وحركة الاستيطان، دراسة في فكرة المار يشال بيجو، الملتقى الوطني الثاني حول العقار في الجزائر إبان ال احتلال، الجزائر، 2007م.
11. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1830م، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1997م.

12. بوضرساية بوعزة، الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954م.
13. بوعزيز يحي، سياسة السلطة الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
14. جلال يحي، السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1959، دار المعرفة، القاهرة.
15. جوليان شارل اندري، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871م، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، 2013م.
16. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الرويبة، الجزائر، ج3، 2010م.
17. حرب اديب، التاريخ العسكري والاداري للأمير ع ق الجزائري دار الرائد للكتاب الجزائر، ج1، ط1، 1983م، ط2، 2004م، ط7.
18. حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808-1847م، دار الراشد للكتاب، الجزائر، ج2.
19. حمداني عمار، ترجمة زغدار لحسن، حقيقة غزو الجزائر منشورات الجزائر، 2007م.
20. خضير إدريس، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962م، دار الغرب لنشر والتوزيع الجزائر ج1، 2006م.
21. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1992م.
22. سعد الله أبو قاسم، آراء وأبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ج1، طخ، 2007م.
23. سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طخ، ج1، 2009م.
24. سعد الله أبو قاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ط3.
25. سعد الله أبو قاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية ال احتلال، الشركة الوطنية لشر والتوزيع، الجزائر، ط2.

26. سعد الله أبو قاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية ال احتلال الشركة الوطنية لنشر، الجزائر، ط3، 1992م.
27. سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1 خ، ط1، 1998م.
28. شويتام ارزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انخياره -1800-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2011م.
29. صبايسي شلوش، من مظاهر الروح الصليبية الاستعمار في الجزائر 1830-1962م، دار هومة الجزائر، دت.
30. الصلابي علي محمد محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد ال احتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة موسوعة كفاح الشعب، بيروت لبنان.
31. عباد صالح، الجزائريين وفرنسا المستوطنين - 1830-1930م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.
32. لعسلي بسام، الأمير عبد القادر 1807-1883م، دار النفائس، بيروت، ط1، 1980م.
33. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاوم الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، قسنطينة، ط1، 1406 هـ-1985م.
34. عيساوي محمد و شريخي نبيل، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
35. فركوس صالح، ادارة المكاتب العربية وال احتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (184-1871م)، منشورات جامعة برج باجي مختار، عنابة، 2006م.
36. فركوس صالح، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر -1830-1925م، مديرية النشر لجامعة قالمة الجزائر، 2010م.
37. قداش محفوظ، تر: ترجمة محمد المعراج، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، وزارة المجاهدين، ط خ، 2007م

38. قنان جمال، العلاقات الفرنسية الجزائرية - 1790-1830م، المؤسسة الوطنية لاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2005م.
39. المدني احمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر(1791-1977م) م والكتاب الجزائر، 1986م.
40. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014م.
41. المكحلي محمد، ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني(1707-1828م) دار افاق كوم، الجزائر، 2013م.
42. نصر الله فريد، جرائم فرنسا الاستعمارية في الجزائر 1830-1962م، جامعة تبسة.
43. يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009م.

المجلات

1. إبراهيم عبو، الثورات المحلية ضد الحكم العثماني بالجزائر، ثورة ابن الأحرش ، المجلة الجزائرية للفنون و الدراسات التاريخية المتوسطة، ع 1، جامعة مصطفى إسطنبولي، سيدي بلعباس، جوان، 2015.
2. بوعزيز يحي، المجاعة في الجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19، مجلة الأصالة، ع33، دار هومة الجزائر، دت.
3. التميمي عبد المالك خلف، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، مجلة الصادرة عن المجلس الوطني، الثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد، 1 جانفي 1978م.
4. لوئيس إبراهيم، الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19م، مجلة العصور، العدد 7-6-2005م، جامعة وهران.
5. لوئيسي إبراهيم، الإستعمار الإستيطاني في الجزائر خلال القرن 19، مجلة العصور، ع 6-7، 2005، جامعة وهران
6. موفق محمد، السياسة الاستعمارية من خلال ال احتلال الجزئي في ال احتلال الشامل، مجلة العصور، العدد6-7، جامعة وهران، 2005م.

الملتقيات:

1. بوجلة عبد الحميد، مصادرة الأرض و حركة الإستيطان دراسة في فكر الماريشال بيجو، الملتقى الوطني الثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال، الجزائر، 2007.

الرسائل الجامعية

1. بوضراية بوعزة، المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية، 1830-1930م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، الجزائر، 2003-2004م.
2. التلمساني ابن يوسف، الطريقة التيجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر(1997-1998).
3. حسيني عائشة، الإستيطان الأوروبي في سهل متيجة(1830-1870)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،(2012-2013)، جامعة وهران.
4. الرعود محمد، جريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي، دار الرواد لنشر الجزائر، ط1، 2010م.
5. رقب عثمان، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914م، دراسة في أساليب السياسة الإدارية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، 2014/2015م.
6. سياساوي أحمد، البعد البايلكي في المشاريع السياسة الإستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث(1838-1871)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، (2013-2014)، جامعة قسنطينة 2.
7. شلال خولة، سلمى كلاع، جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر من خلال شهادات قادة الجيش الفرنسي 1830-1871م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، دفعة 2016م، كلية العلوم الانسانية الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة العربي التبسي، تبسة.
8. شلول سليمة، بخت عيدة، السياسة الاستيطانية في الجزائر خلال العهد الإمبراطوري، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

9. شيلي شهرزاد، ثورة واحة العمري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيانفي القرن 19، مذكرة لنيلدرجة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008-2009م.
10. قريتلي حميد، البعد الديني في السياسة الفرنسية (1830-1907)، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة اجائر بوزريعة، 2009.
11. كريمة حرشوش، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد المقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر خلال أديياتهم 1832-1847م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة وهران السينيا.
12. لونيبي إبراهيم، القضايا الوطنية في جريدة المبشر 1847-1870م رسالة ماجستير: إشراف أبو قاسم سعد الله، 1994م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

| | |
|--|-----|
| المقدمة | أ |
| المبحث الأول: | 7 |
| الأوضاع السياسية: | 7 |
| الأوضاع الخارجية: | 13 |
| المبحث الثاني : الأوضاع العسكرية. | 14 |
| - سياسة الحكام العسكريون (1830-1834م): | 25 |
| - الأساليب السياسية للحاكمين دي بور مون وكلوزيل: | 26 |
| المبحث الثالث: الاوضاع الاجتماعية | 28 |
| الفصل الاول: | 31 |
| الحكام العامون بالجزائر | 31 |
| 1860-1834 | 31 |
| المبحث الأول: السياسة العسكرية للحكام العامين بالجزائر | 32 |
| المبحث الثاني: موقف الجزائر من سياسة الحكام العامين: | 50 |
| الفصل الثاني: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1835-1870. | 63 |
| المبحث الأول: السياسة الفرنسية في عهد الإدارة العسكرية 1834-1847. | 64 |
| المبحث الثاني: السياسة الفرنسية في عهد الجمهورية الثانية 1848-1852. | 69 |
| المبحث الثالث: السياسة الفرنسية في عهد الإمبراطور نابليون الثالث 1852-1860م. | 75 |
| الفصل الثالث: انعكاسات وأبعاد سياسة الحكام العامون بالجزائر | 86 |
| المبحث الأول: الأبعاد السياسية. | 87 |
| المبحث الثاني: الأبعاد الاقتصادية | 91 |
| المبحث الثالث: الأبعاد الاجتماعية. | 94 |
| المبحث الرابع: الأبعاد الثقافية والدينية | 96 |
| خاتمة | 100 |
| قائمة الملاحق: | 104 |
| قائمة المصادر والمراجع | 108 |
| فهرس الموضوعات | 115 |

ملخص

يعد البحث في سياسة الحكام العامون في الجزائر 1834-1860، بحيث تميزت هذه الفترة بالوحشية و الإبادة الجماعية للجنيرالات الفرنسيين ضد الشعب الجزائري، مما كان لها أثر و أبعاد على المجتمع الجزائري، و تمثلت في سياسة التجويع و التفجير و التهجير.

إلا أن الجزائريين لم يستسلموا بل صمدوا و هبو للمقاومة بحيث شملت هذه الأخيرة عدة جهات مختلفة من جهات الوطن.

Summary

The research is in the policy of the general rulers in Algeria from 1834-1860, so that this period was characterized by brutality and genocide of the French generals against the Algerian people, which had an impact and dimensions on Algerian society, and was represented in the policy of starvation, impoverishment and displacement.

However, the Algerians did not surrender, but rather withstood the resistance, as the latter included several different sides of the country.